جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

التعليم في جامع الزيتونة
من خلال كتاب "أليس الصبح بقريب" لـ محمد الطاهر بن عاشور

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ حديث و معاصر

إعداد الطالبتين:

-قربوسي كريمة

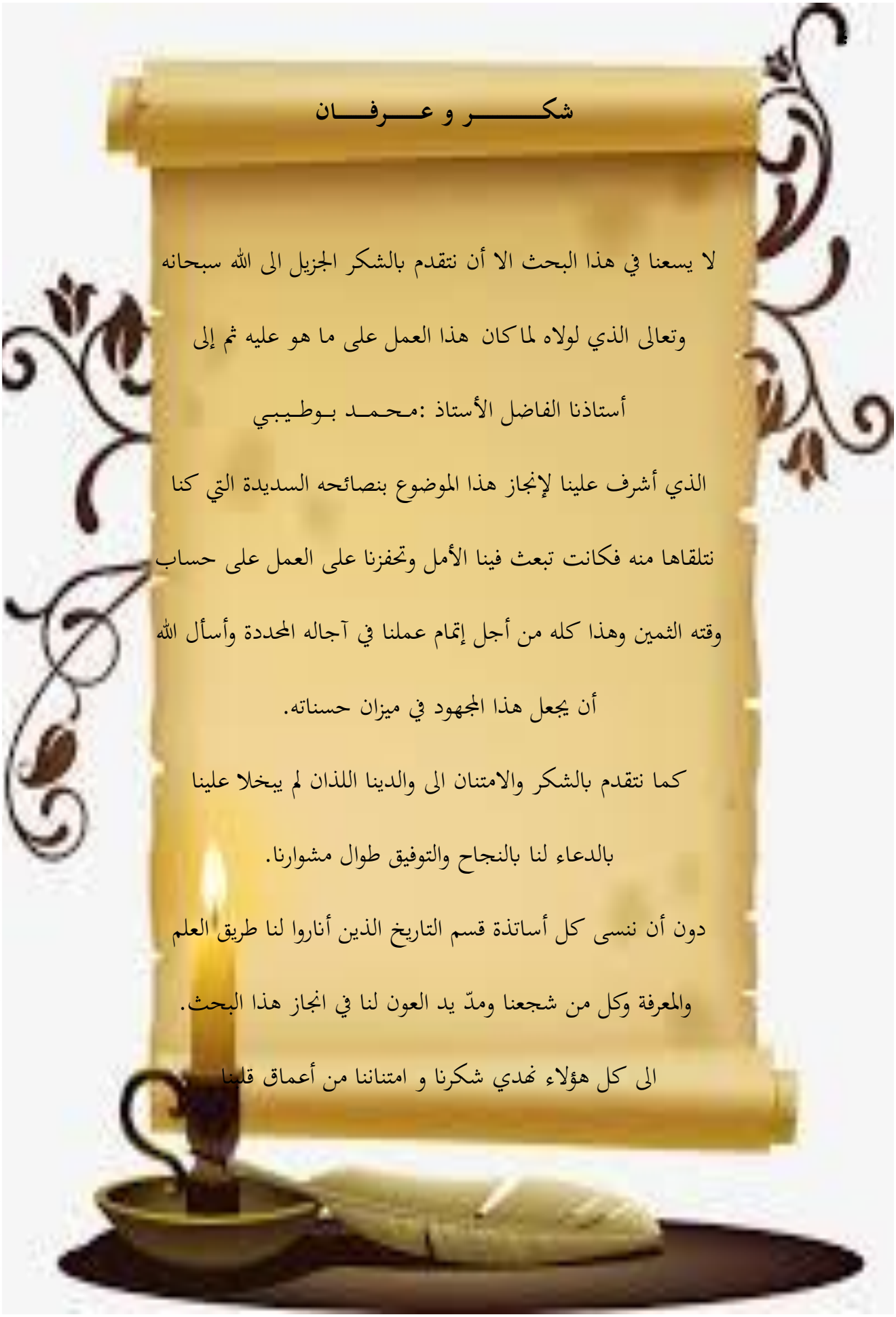
-فرد أمينة

إشراف:

د. محمد بوطيبي

السنة الجامعية1438-1439هـ / 2017 – 2018 م


بسم الله الرحمن الرحيم



شكـــــــــر و عـــــرفـــــان

لا يسعنا في هذا البحث الا أن نتقدم بالشكر الجزيل الى الله سبحانه وتعالى الذي لولاه لما كان هذا العمل على ما هو عليه ثم إلى

أستاذنا الفاضل الأستاذ :محـمـد بـوطـيـبي

الذي أشرف علينا لإنجاز هذا الموضوع بنصائحه السديدة التي كنا نتلقاها منه فكانت تبعث فينا الأمل وتحفزنا على العمل على حساب وقته الثمين وهذا كله من أجل إتمام عملنا في آجاله المحددة وأسأل الله أن يجعل هذا المجهود في ميزان حسناته.

كما نتقدم بالشكر والامتنان الى والدينا اللذان لم يبخلا علينا بالدعاء لنا بالنجاح والتوفيق طوال مشوارنا.

دون أن ننسى كل أساتذة قسم التاريخ الذين أناروا لنا طريق العلم والمعرفة وكل من شجعنا ومدّ يد العون لنا في انجاز هذا البحث.

الى كل هؤلاء نهدي شكرنا و امتناننا من أعماق قلبنا

إهداء

أهدي عملي هذا الى من كافح دنياه فتحمل ويلات الزمان وتجرع علقم السنين

وأخفى ألمه عني كي لا أشعر بقسوة الحياة

الى من كنت له الأمل الذي راوده في حياته فحلم أن يراني في مثل هذا اليوم لكن !!

قدره سبحانه حال بينه وبين ذلك

الى الذي أحمل اسمه بكل فخر ويرتعش قلبي لذكره

يا من أودعتني لله أهديك هذا البحث يا نبض قلبي **أبي الغالي رحمة الله عليك**

إلى من أضاءت لي درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الفاضلة،

وأهدت لي زهرة شبابها فغدت أريجا يملأ قلوبنا وعقولنا إلى من علمتني أن العلم تواضع

والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل إلى زهرة حياتي وأملي بالحياة والنجاح **"أمـــي "**

الى جميع أسرتي من كبيرهم الى صغيرهم اخوتي واخواتي وزوجة اخي الى براعم وبسمة البيت

(عبد الرحمان ، يوسف ، اياد ، شاهين)

إلى رفيق دربي ونصفي الثاني زوجي العزيز عبد القادر وكل عائلته

الى أخواتي اللاتي لم تلدهم لي أمي ورفيقات دربي (أمال، هجيرة، صبرينة، ميسا،أمينة، كريمة)

أمينة

إهداء

الى من ربياني صغيرة وكدا من اجلي والديا الكريمين حفضهما الله

الى أمي الغالية خديجة التي غمرتني بحبها وحنانها .

الى أبي العزيز يعقوب الذي كد وسهر معي وشجعني ورسم لي معالم الطريق

الى أشقائي الأحبة : (مُحَمَّد، سليم ، محفوظ ، والى اخر العنقود فاطمة الزهراء)

الى كل اعمامي : (بشير ، عبد القادر ، حسان ، عمار، عثمان ، جيلالي) .

الى عمتي الغالية وكل اخوالي (عبد القادر ، عبد العزيز، معمر ، لخضر)

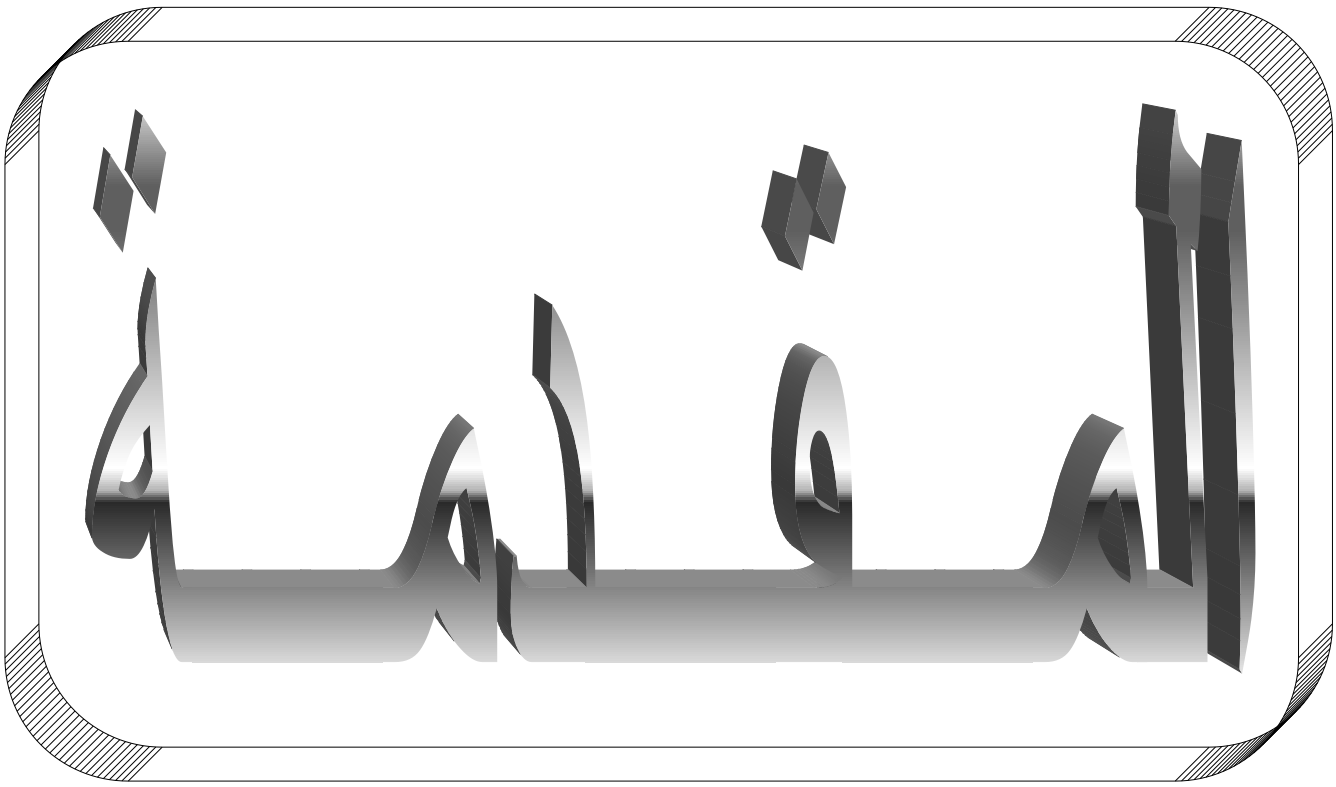
وخالاتي (فاطمة الزهراء، وشريفة) .

الى روحي جدتيَّ رحمة الله عليهما

الى كل صديقاتي (وسيلة ، شريفة ، حورية، حدة، احلام ، فاطمة) .

الى كل هؤلاء أقدم هذا العمل المتواضع وأسأل الله ان يتقبله عنده من الأعمال الصالحة .




المقدمة

مقدمة :

يعد جامع الزيتونة أحد أقدم المعاهد التعليمية العربية، حمل لواء الثقافة القومية منذ قرون مضت، وحافظ على المقومات الحضارية لمنطقة تونس ودول المغرب ككل، وقد استطاع أن يعمق الصلة التي تربطهم به، ولا أحد ينكر المكانة العلمية المرموقة التي احتلها جامع الزيتونة، فقد تحول إلى مركز لبث العلم الذي كان هو المحرك الأساسي في أن يتصدر جامع الزيتونة الريادة من بين المراكز العلمية، خاصة في الفترة الحديثة والمعاصرة، أين عرف التعليم الزيتوني تنظيم وتحديث وتطور في مواد دراسته فأصبح يدرس إلى جانب الفقه والأدب، التاريخ والفلسفة والرياضيات، وبذلك عمت سمعته المشرق والمغرب وأصبح يؤمه الطلاب من مختلف الأقطار، وعليه فإن الدارس لتاريخ التعليم الزيتوني لا يمكنه أن يغفل أو يتغافل عن الدور الذي قام به مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، في مسار التعليم الزيتوني وجهوده الإصلاحية لترقية التعليم الزيتوني، التي جسدها كتابه: "**أليس الصبح بقريب** " والذي كان عنوانه كناية عن الأمل في قرب فجر الإصلاح وقدوم أنوار العلم بعد الهيمنة والجمود التي عرفها التعليم الزيتوني .

ومن ذلك جاء عنوان مذكرتنا الموسومة بـ : **"التعليم في جامع الزيتونة من خلال كتاب أليس الصبح بقريب"**

✓ **إشكالية البحث :**

كيف كانت نظرة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور للتعليم؟ والى أي مدى ساهم في إصلاح التعليم بجامع الزيتونة من خلال كتاب "أليس الصبح بقريب" ؟

وهذه الإشكالية تنقسم إلى أسئلة فرعية المتمثلة في :

ـ كيف كان التعليم في جامع الزيتونة عبر مراحله التاريخية ؟ وما هو نظام التعليم الذي كان قائما به؟

.كيف كانت مواقف مختلف النخب لإصلاح التعليم الزيتوني ؟ وما هي أهم إصلاحاته ؟

✓أهمية الدراسة :

تكمن أهمية دراستنا لموضوع التعليم الزيتوني في جامع الزيتونة من خلال كتاب "أليس الصبح بقريب" في :

. التعرف على تاريخ التعليم الزيتوني وأهم المراحل التي مرى بها عبر العصور .

. التعرف على نظام التعليم الذي كان قائما بجامع الزيتونة .

. التعرف على أهم الإصلاحات التي مست التعليم الزيتوني .

. تبيين أسباب تأخر التعليم الزيتوني بصفة خاصة، والتعليم بصفة عامة، وسبل إصلاحه في المملكة التونسية من خلال ما جاء به ابن عاشور.

✓دوافع اختيار الموضوع :

لعل أهم دوافع اختيارنا للموضوع، هي ذاتية وأخرى موضوعية، فالدوافع الذاتية هي رغبتنا في التعرف على حقيقة جامع الزيتونة ومساراته العلمية ونضمه ومناهجه، أما فيما يخص الدوافع الموضوعية فتكمن في دراسة التعليم الزيتوني من خلال نظرة الطاهر بن عاشور، ومعرفة جهوده الإصلاحية وآرائه الفكرية .

✓الدراسات السابقة للموضوع :

إن في توخينا استقصاء معلومات موضوعنا في الجانب التعليمي لجامع الزيتونة وما وصلت إليه جهودنا هو بعض الدراسات التي تناولت التعليم بجامع الزيتونة منها : علي الزيدي، تأريخ النظام الزيتوني للشعبة العصرية الزيتونية 1951 . 1965م، أطروحة دكتوراه، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تونس 1986م . بالإضافة إلى: مُحَمَّد ضيف الله، المدرج والكرسي، بحوث حول الطلبة

التونسيين بين الخمسينات والسبعينات، الطبعة الأولى، تقديم رؤوف حمودة، مكتبة علاء الدين صفاقس تونس بالإضافة الى بوطيبي مُحَّد " الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين (1950 ـ 1900م)، دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي"، اطروحة لنيل هادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ،كذلك دراسة اخرى لنفس الباحث في : "دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 ـ 1930 ، رسالة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الحديث والمعاصر . والعديد من الدراسات الأخرى .

المنهج المتبع :

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا عن المنهج الوصفي التحليلي وذلك لرصد الأحداث وترتيبها من خلال استعراضنا لنشأة جامع الزيتونة وتطوره حسب التسلسل الزمني، وأيضا في وصف تاريخ التعليم الزيتوني عبر حقبه التاريخية .

✓اهم المصادر والمراجع المعتمدة :

ولكي يزداد بحثنا ثراءً علميا اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع التي ساعدتنا في إنجاز هذا الموضوع نذكر أهمها : مُحَّد الحشايشي " في تاريخ جامع الزيتونة"، مقدمة ابن خلدون، ابن أبي دينار "المؤنس في أخبار تونس، مُحَّد الخضر حسين "تونس وجامع الزيتونة" ، إضافة إلى كتاب مُحَّد بن خوجة "صفحات من تاريخ تونس"

وكذلك نذكر أهم المراجع التي اعتمدناها في بحثنا هذا: كتاب مختار العياشي "الزيتونة والزيتونيين في تونس المعاصرة (1883 ـ 1958م) ـ مُحَّد العزيز بن عاشور "جامع الزيتونة المعلم ورجاله" بحيث اعتمدنا عليه اعتمادا كبير في تاريخ جامع الزيتونة وتاريخ التعليم به.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية فقد قسمنا موضوعنا حسب خطة ممنهجة متمثلة في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وهي كتالي :

تناولنا في **المبحث الاول** : التعريف بشخصية مُحَّد الطاهر بن عاشور، وإعطاء لمحة عن مولده ونشأته وتدرجه في المناصب العلمية، ثم عرجنا الى التعريف بكتابه "أليس الصبح بقريب" وما تناوله باختصار.

أما **المبحث الثاني** : فتناولنا فيه: تاريخ جامع الزيتونة والذي قسم بدوره إلى مطلبين: الأول تحدثنا فيه عن تأسيس جامع الزيتونة وأصل التسمية، وتطوره العمراني . والثاني فتطرقنا فيه لأهم مؤسسات جامع الزيتونة ومكتباته مثل المدرسة الصادقية ، والمكتبات مثل المكتبة الأحمدية .

أما فيما يخص **المبحث الثالث**: فلقد خصصناه إلى التعليم في جامع الزيتونة الذي هو لب وجوهر موضوعنا، كما قسمنا هذا المبحث إلى ثلاث مطالب فالأول منه تحدثنا فيه عن تاريخ جامع الزيتونة عبر حقبه التاريخية منذ العهد الحفصي الى غاية عهد الحماية الفرنسية. أما المطلب الثاني يتحدث عن نظام التعليم في جامع الزيتونة ولقد عرضنا فيه البرامج والمناهج الدراسية بمراحلها الابتدائية والمتوسطة والعالية، إضافة إلى التطرق لإدارة المعهد الزيتوني، وتنظيم المدرسين والتلاميذ، والامتحانات، والمطلب الثالث : تراجم لأهم العلماء الذين تداولوا الإمامة والتدريس بالجامع .

أما **المبحث الرابع والأخير** : فتحدثنا فيه عن إصلاحات التعليم بجامع الزيتونة وقسمناه إلى مطلبين الأول: تحت عنوان مواقف مختلفة من إصلاح التعليم الزيتوني، وتناولنا فيه موقفين، موقف الصحافة من إصلاح التعليم: وأعطينا نموذجين لذلك وهي مجلة العروة الوثقى والمنار، ثم عرجنا بعد ذلك إلى موقف الطلبة الزيتونيين الذين نددوا بضرورة الإصلاح في التعليم الزيتوني في برامجه ومناهجه لتواكب تطورات العصر آنذاك.

أما المطلب الثاني : إصلاحات التعليم في جامع الزيتونة، وتناولنا فيه أهم إصلاحات التعليم بجامع الزيتونة بداية من إصلاحات خير الدين باشا إلى آخر إصلاح تناولناه الذي كان سنة 1995م . أما المطلب الثالث: عرضنا فيه نظرة مُحَّد الطاهر بن عاشور لإصلاح التعليم الزيتوني من خلال كتابه:

"**أليس الصبح بقريب**" وعرفنا بجهوده الإصلاحية، ونظرته إلى أسباب تأخر العلوم وأهم الحلول التي جاء بها لإصلاح التعليم الزيتوني خاصة والتعليم بصفة عامة .

✓**صعوبات البحث** :

لا يخلو أي بحث من الصعوبات منها نقص الوثائق التي تعد أهم مصدر للكتابة، صعوبة الحصول على أهم مصادر ومراجع البحث الذي يتناول التعليم الزيتوني، إضافة لضيق الوقت إلى بحث أكاديمي.

المبحث الأول : التعريف بالكاتب والكتاب

1 . لمحة عن حياة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

2 . التعريف بكتاب "أليس الصبح بقريب"

1. لمحة عن حياة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور : [1]

1.1 مولده ونشأته :

ظهرت الأسرة العاشورية وامتدت فروعها من عهد ازدهار الحضارة الأندلسية ببلاد الأندلس ومنها اِنتقلت إلى بلاد المغرب، ثم إلى تونس وكان أول من دخلها من أفراد هذه الأسرة الشيخ الصالح أبو عبد الله بن عاشور الحسيني[2]، وفي ضل الظروف التي عرفتها تونس ولد الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور بقصر جده للأم بالمرسى في جمادى الأول 1296هـ سبتمبر 1879م، وهو مُحَمَّد بن الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشاذلي بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن عاشور، وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد الحبيب بن مُحَمَّد الطيب بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن بوعتور [3]، وفي عناية والده الشيخ مُحَمَّد بن عاشور رئيس جمعية الأوقاف وفي كنف جده للأم، نشأ على أكمل الصفات الدينية وأفضل المناهج التربوية وخير القيم الأخلاقية .

أقبل مُحَمَّد الطاهر بن عاشور من السنة السادسة من عمره على مسجد سيدي أبي الحديد المجاور لبيته بنهج الباشا بتونس فحفظ به القرآن الكريم ورتله على الشيخ المقرئ مُحَمَّد الخياري وحفظ مجموع من المتون العلمية كابن العاشر والرسالة والقطر وعن الشيخ عمر بن عاشور لامية الأفعال وشروحها في الصرف وعلى الدمايتي على المعني لابن هشام في النحو[4]، ومختصر السعد في البلاغة

---

[1] . انظر الملحق رقم 01 .

[2] . مُحَمَّد الحبيب بن خوجة ، **شيخ الاسلام الامام الاكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور**، مج 1 ، ج1 ، الدار العربية للكتاب، تونس، ص ص 18 . 19.

[3] . مُحَمَّد الخضر حسين ، **تونس وجامع الزيتونة** ،المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1991م، ص 10.

[4] . مُحَمَّد الحبيب ، مرجع سابق ، ص 19 .

وهكذا أتم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حفظه لكتاب الله، وحفضه لعدد من المتون العلمية المتعلقة بالوسائل والمقاصد[1] .

1. 2 التحاقه بالجامع الأعظم :

في سنة 1893م التحق مُحَمَّد الطاهر بن عاشور بجامع الزيتونة لطلب العلم وكانت المواد التي تدرس بهذا المعهد الديني متنوعة بين المقاصد والوسائل، وعلى هدا الأساس درس علوم النحو والصرف والبلاغة والمنطق من جهة، وعلوم المقاصد كتفسير القرآن والقراءات والحديث والكلام والأصول والفرائض من جهة ثانية[2]، كان دفتر دروس مُحَمَّد الطاهر بن عاشور مؤرخا في 18 شعبان 1310 عدد صفحاته 44، بعناية الشيخ سيدي عمر بن الشيخ، كان توجيه الطالب أثناء دراسته بهذا المعهد وتعيين الشيوخ له[3] .

1. 2. 1شيوخه :

درس مُحَمَّد الطاهر بن عاشور على يد الشيخ عبد القادر التميمي في تجويد القرآن وعلم القراءات وخاصة في رواية قالون وعلى يد الشيخ مُحَمَّد النخلي، درس عليه كتب علوم الوسائل ومقدمة الإعراب في النحو، وأيضا في الفقه المالكي بكتاب ميارة على المرشد وكفاية الطالب على الرسالة، وعن الشيخ

[1] . مُحَمَّد محفوظ ، **تراجم المؤلفين التونسيين** ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، 1984م، ص 304 .
[2] . مُحَمَّد الحبيب بن خوجة ، مصدر سابق 148 .
[3] . نفسه ، ص 149 .

عمر بن عاشور لامية الأفعال وشروحها في الصرف وهكذا أتم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حفظ كتاب الله وحفظه لعدد من المتون العلمية المتعلقة بالوسائل والمقاصد[1] .

1. 3 حصوله على شهادة التطوع :

بفضل تفوقه في امتحاناته و مناظراته وفي حياته العلمية والوظيفية بعد ذلك، إن أول نجاحاته حصوله على شهادة التطويع في 04 ربيع الأول 1317هـ الموفق لـ 11 جويلية 1899م وقد كتب له بذلك في دفتر دروسه شيوخ المجلس الشرعي الذين تتكون منهم لجنة الامتحان آنذاك .

1. 3. 1دراسته العليا :

بعد حصوله على شهادة التطويع عاد مجددا إلى حضور دروس شيخه مُحَمَّد النخلي، قرأ عليه الوسطى في العقيدة، وكتاب المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه، والمطول في البلاغة والآستموني في النحو، كان ذلك سنة 1318هـ، كما حضر صحبة صديقه الشيخ مُحَمَّد الخضر حسين درس الأستاذ الشيخ عمر بن الشيخ في تفسير البيضاوي، ودرس الشيخ سالم لكتابي البخاري والموطأ [2].

1. 3. 2 الاجازات العلمية :

إجازة الشيخ الإمام سالم بوحاجب الذي كتب له في نهاية دفتره بالإجازة الشريفة قائلا فيها:

" قد أجزت لابننا المذكور جميع محفوظاتي وملحوظاتي من معقول ومنقول في فروع و أصول إجازة تامة مطلقة عامة[3] .

---

[1] . مُحَمَّد الحبيب بن خوجة ، مرجع سابق ، ص 148 .

[2] . مُحَمَّد الخضر حسين ، مرجع سابق ، ص 127 .

[3] . مُحَمَّد الحبيب بن خوجة ، مصدر سابق ، ص 150 .

1. 4 درجاته العلمية والوظائف التي تقلدها :

1. 4 . 1 عمله بالتدريس :

لقد تقلد الشيخ بن عاشور عدة مراتب في التدريس ففي سنة 1320هـ / 1903م نجح في مناظرة الطبقة الثانية وتولى مهام التعليم بصفة رسمية بالجامع الأعظم، وبعدها انتدب للتدريس بالمدرسة الصادقية في عام 1321هـ / 1904م بقي بها إلى غاية سنة 1321هـ/ 1351هـ . 1904م/ 1932م خلال فترة مباشرته للقضاء. وفي سنة 1324هـ/1905م شارك بمناظرة التدريس للطبقة الأولى بجامع الزيتونة، وكان درسه في تلك المناظرة في الفقه وارتقت همته العالية إلى العناية بجملة من الفنون مبرزا في استخلاص مقاصدها متعاملا في مصادرها، وكانت له دقة المقارنة والمناظرة بين مختلف المراجع والأقوال والآراء العلمية [1].

وقد تخرج على يد العلامة مُحَّد الطاهر بن عاشور أجيال كثيرة كانت تجلس إليه في حلقة درسه بالمسكية الأخيرة من بيت الصلاة بجامع الزيتونة[2] .

1. 4 . 2 الوظائف الادارية :

تمرس إلى جانب عمله بالتدريس بالأعمال الإدارية والوظائف الشرعية التي أهلته لها مواهبه الفائقة العالية، كما شارك في المؤسسات العلمية والثقافية وأسهم في إدارتها وتنشيطها بعزم وهمة، عين عضوا بمجلس إدارة الجمعية الخلدونية سنة 1323هـ/ 1905م وحصل على خطة العدالة

[1] . مُحَّد الحبيب بن خوجة ، مصدر سابق ، ص 151 .

[2] . نفسه، ص ص 152 . 153 .

في نفس التاريخ، ولعنايته الفائقة بالكتب والمخطوطات شارك في اللجنة المكلفة بوضع فهرست للمكتبة الصادقية بوضعه عضوا في محرم 1923هـ. فبراير 1905م وسمي نائب الدولة لدى النظارة العلمية سنة 1325هـ/1907م ، وعضوا في لجنة التنقيح لبرامج التعليم 1326هـ /1908م، ترأس لجنة الفهرسة بالمكتبة الصادقية ابتداء من ربيع 1327هـ/1910م [1].

1 . 4 . 3 الوظائف القضائية الشرعية :

كانت تمتزج بهذه المهام الإدارية والإصلاحية وظائف شرعية فكان :

. حاكما بالمجلس المختلط العقاري سنة 1328هـ/1911م

. عين قاضيا مالكيا بالمجلس الشرعي سنة 1332هـ. 1341هـ / 1913م. 1923م

. عين مفتيا في رجب 1341هـ مارس 1923 م [2]

. شيخ الاسلام المالكي سنة 1932م

وقد أنتخب عضوا بالمجمعين : مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1950م والمجمع العلمي العربي سنة 1905م ، وكانت له كتابات وتحريرات في مجلتيهما وبغيرهما من المجلات العلمية بالشرق كالموسوعة الفقهية بالكويت، ومجلة الهداية الإسلامية بالقاهرة وعدد من الصحف والمجلات الأخرى بالشرق كالمنار وبتونس كالسعادة العظمى [3] .

[1] . محمد الخضر حسين ، مصدر سابق ، ص 127 .

[2] . محمد الحبيب بن خوجة ، مصدر سابق ، ص 155 .

[3] . نفسه ، ص 156 .

1. 4 . 4 مؤلفاته المطبوعة :

1. أصول الإنشاء والخطابة

2. أليس الصبح بقريب

3. التحرير والتنوير تفسير القرآن الكريم في 30 مجلدا

4. حاشية على التنقيح للقرافي في أصول الفقه سمي التوضيح والتصحيح

5. شرح قصيدة الأعشى الأكبر في مدح المحلق

6. قصة المولد النبوي الشريف

7. النظام الاجتماعي في الإسلام

8. الوقف وأثره في الإسلام

و من تحقيقاته :

1. ديوان بشار بن برد، طبع لأول مرة في القاهرة

2. الواضح في مشكلات المتنبي

3. سرقات المتنبي

4. ديوان النابغة الذبياني

1 . 4 . 5 مؤلفاته المخطوطة :

1. أصول التقدم في الإسلام

2. أمالي على دلائل الإعجاز

3. أمالي على محضر خليل [1]

1 . 5 وفاته :

توفي العلامة الطاهر بن عاشور بالمرسى عن عمر 94 سنة يوم الأحد 13 رجب 1394هـ أغسطس 1973م و وري الثرى في مقبرة الزلاج من مدينة تونس[2] .

[1] . محمد محفوظ ، مرجع سابق ، ص 308 . 309 .

[2] . محمد الحبيب بن خوجة ، مصدر سابق ، ص ص 159 . 160

2 . التعريف بكتاب اليس الصبح بقريب :

2 . 1 . الدراسة الظاهرية للكتاب :

2 . 1 . 1 الوصف الخارجي للكتاب [1]:

كانت دراستنا لكتاب مُحَّد الطاهر بن عاشور " **أليس الصبح بقريب**" بصيغة إلكترونية، وكتب في أول صفحة له اسم الكتاب ومؤلفه والطبعة وسنة الإصدار ومكان النشر .

. عدد صفحات الكتاب : 231 صفحة

. طبعة الكتاب : الطبعة الاولى .

. سنة النشر : 1427هـ / 2006م

. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة . مؤسسة دار سحنون للنشر والتوزيع .

2. 2 الدراسة الباطنية :

لا يخفى على الناظر في الحركة الثقافية الراهنة في العالم العربي، ذلك الإهتمام المتزايد بالتراث الإصلاحي وكتابات جيل النهضة التي انطلقت حركتها منذ مطلع القرن التاسع عشر، هذا الإهتمام الذي يعكس إحساس المثقفين بحالة التقهقر العلمي والإرتداد الفكري عن أفق طموحات مشاريع حركات الإصلاح والنهضة، لا يخفي أيضا الرغبة السياسية في تغليب خطاب الإصلاح والنهضة المتصالح مع العصر ودعمه في مواجهة خطاب التطرف المفاصل له.

[1] . انظر الملحق رقم 02 .

في هذا السياق يأتي إصدار كتاب موضوعه إصلاح التعليم والعلوم أُلِّف في أوائل القرن العشرين هو "**أليس الصبح بقريب**" للعلامة التونسي مُحَمَّد الطاهر بن عاشور (1296 هـ/1879-1393هـ/1972م)

2 . 3 أهمية الكتاب:

ترجع أهمية كتاب ابن عاشور لاعتبارين:

1 . أنه مصدر في تاريخ العلوم وخاصة العلوم الزيتونية وبرامجها ومناهجها عبر التاريخ

2. أنه وثيقة تاريخية بالغة الأهمية في فهم حركة الإصلاح والتجديد التي شهدها العالم الإسلامي منذ نهايات القرن التاسع عشر. فهو يروي الهموم والمشاغل والرؤى التي حملها رجالات الإصلاح في قضايا التعليم والمعرفة باعتبارها مدخلا للإصلاح نظرا وعملا.

2 . 4 محتوى الكتاب :

لقد عرض ابن عاشور رؤيته في إصلاح التعليم الإسلامي وبيانه لطرق إصلاح العلوم، بناء على نظر دقيق في مراحل تطور التعليم مناهج ومؤسسات، وتأسيسا على تحليل نقدي لمسارات تاريخ العلوم وإدراك منهجي لعوامل نشأتها ونموها وأسباب قوتها ووهنها، كل ذلك في إطار رؤية تاريخية على قدر كبير من الشمول والاستيعاب في استقصائها لمهمات الموضوع ومختلف جوانبه وسائر أبعاده عبر الزمان والمكان.

1.4.2 في تاريخ التعليم وتطوره:

عرض ابن عاشور في هذا الباب لطرف من تاريخ التعليم والعلوم عند غير العرب، وعند العرب قبل الإسلام، وبيَّن أن تعليم الفصاحة واللغة كان له المقام الأول عند العرب، يلي ذلك تعليم الأخلاق والصفات العليَّة ثم الشعر والأنساب، ثم استفاض في الحديث عن التعليم بعد ظهور الإسلام ونشأة العلوم العربية الإسلامية حتى القرن الثالث للهجرة. فأشار إلى تحول إهتمام المسلمين إلى تلقي علوم الشريعة عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وصحابته، وأول ذلك حفظ القرآن وفهمه، ثم سنة رسوله وسيرته. ثم تحدث عن بدايات تدوين العلوم الإسلامية، تلك العلوم التي استحدثها المسلمون ونشأت مع مدنيتهم وهي اثنا عشر علما: تفسير القرآن والحديث والنحو والصرف والتصوف والوعظ والعروض والفقه وأصول الأدب والبلاغة والتاريخ[1]، وحَلل ابن عاشور أسباب ظهور كل علم من هذه العلوم، والاتجاهات التي غلبت عليه وكيفية تطوره، وأهم مؤسسيه وأعلامه الأوائل، وقدم في ذلك ملاحظات مهمة جدا.

فقد أوضح بن عاشور أن ازدهار هذه العلوم قد اعتمد على طرف كبير منه على الحفاوة والدعم والإكرام الذي قدمته الدولة العباسية للعلماء، ثم لما رأوا هذه العلوم قد أخذت مستقرها التفتت همة الخلفاء العباسيين إلى نقل العلوم الفكرية عن الأقدمين من الفرس والهنود واليونان فنقلوا عنهم العلوم الرياضية والطبية والفلسفية وغيرها. وقد لاحظ بن عاشور أن ميل العرب إلى العلوم النظرية أكثر من العلوم العملية هو ما جعل عنايتهم تكاد تنحصر في الفلسفة دون العلوم الأخرى.

[1] . مُحَّد الطاهر بن عاشور، اليس الصبح بقريب، ط1 ، دار السلام للنشر والطباعة والتوزيع ، دار سحنون للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة مصر ، 2006 ، ص 18 .

كما لاحظ ابن عاشور أن بداية القرن الرابع قد أسفرت عن تغير واضح في أحوال العلم والعلماء، وأن الناس أصبحوا مهيئين لحالة جديدة في أهل العلم. وذلك بسبب ظهور علوم الحكمة والعقليات وتوسع طرق النظر، وبسبب الخروج من طريقة النقل والحفظ إلى طريقة التأمل. فانكشف القرنان الرابع والخامس عن حالة جديدة في العلم وهي حالة النقد والتصحيح والتعليل والتمحيص. نبغ في ذلك الباقلاني والجويني والغزالي وغيرهم... كما اضمحلت صفة الاختصاص العلمي والإمامة في علم معين فأصبحت تجد العالم يريد أن يكون فقيها وأصوليا ونحويا وأديبا وشاعرا ... [1] وانتفع العلم بهذه الحالة مدة طويلة، إذ انكبَّ العلماء على النقد والتحرير فهذبوا العلوم والتآليف وأجادوا التقاسيم والتفاريع وكان أشد ظهور هذه المشاركة بالمشرق، أما إفريقية والأندلس فلم يزل أكثر علمائها يميلون للتخصص لاسيما في الفقه [2].

ثم إن الميل إلى المشاركة استفحل في طلبة العلم فأضر العلم بانصراف طلبته عن تحقيق العلوم، حتى أن من يكون في طبعه الميل إلى التحقيق إذا جمع بين التحقيق والمشاركة توزعت مواهبه، وانحصر اشتغالهم بالمباحث اللفظية، فوقفت العلوم عن الزيادة والتمحيص، ثم صارت التآليف منحصرة في حواش ونقود وردود.[3]

[1] مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق ، ص 20 .
[2] . نفسه ، ص 20 .
[3] . نفسه ، ص ص 20 . 21

2 . 4 . 2 صفة التعليم الإسلامي ومناهجه في التاريخ:

إن مناهج العلوم كافة تختلف باختلاف العصور والأقاليم وصفاتها وبمقدار ما يتزايد من العلوم. وقد انقسم التعليم في بداياته الأولى إلى درجتين: درجة التعليم الابتدائي: ويسمى التأديب ويسمى معلمه المؤدِّب وموضعه يسمى الكُتَّاب وتلامذته أبناء المكتب. ودرجة التعليم ما بعد الابتدائي: ويكون إما بإملاء العالم أو بقراءة تأليف معين أو طريقة السؤال والجواب، وكان المعلم لا يتصدى للتعليم حتى تثبت أهليته عند أهل العلم أنه عالم ضابط حافظ . وكانت صفة الدروس حِلقا، يجتمع الطلبة إلى الشيخ فإما يقرأ عليه كتابه أو كتاب غيره، وإما قرأوا عليه وهو يسمع.

وأول ما ظهر التعليم في الإسلام كان غير معيَّن المحل فكان يعلم بعضهم في منازلهم وفي المساجد، وما ظهرت المدارس في الإسلام لمزاولة العلوم إلا في بغداد بعد التعرف على مدنية اليونان وطرقهم[1]. ومن الطريف أن بن عاشور أفرد صفحات عن تعليم المرأة، فوجد أن شواهد التاريخ تدل على أنه "لم يوجد في تاريخ البشر قبل القرن الثالث عشر الهجري أمة حاولت إلحاق المرأة بالرجل بالمعارف ولا قبل القرن الرابع عشر إلحاقها به في التكاليف الاجتماعية. فكان تعليم النساء لا يجاوز به تلقينهن القرآن وفقه العبادات والمعاشرة وأنواعها من الأدب والأخلاق والكتابة. وبذلك صار تعليم المرأة من أول ظهور الإسلام". ورأى أن من خرجت منهن عن ذلك فتبحرت في العلوم وتوسعت إنما خرجت لعوارض مثل غزالة الخارجية وفاطمة بن طريف[2].

---

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص ص 39 . 40 .

[2] . نفسه ، ص 52 .

تحدث ابن عاشور بعد ذلك عن انتشار العلوم الإسلامية في أقطار المسلمين من مصر إلى إفريقية والأندلس وبلاد الفرس والمغرب الأقصى . واستفاض في الحديث عن حال التعليم وطرقه في الأندلس. ثم أفرد بابا خاصا للحديث عن صفة التعليم الإسلامي بتونس في العصور المتأخرة: فتحدث عن مواضع التعليم، وكيف تحولت من جامع الزيتونة وغيره إلى المدارس التي بدأت الدولة الحفصية بتخصصيها للتعليم، وجعلت الجزايات الكافية للمدرسين والتلامذة، كما ذكر عددا من رجالات العلوم على اختلاف مذاهبهم واختصاصاتهم، كما تحدث عن درجات التعليم ونظمه وبرامجه[1].

2 . 4 . 3 أسباب تأخر التعليم:

إن فساد التعليم ناشئ إما من فساد المعلِّم أو من فساد التأليف أو من جهة النظام العام وفساده". أما فساد التعليم فقد رده بن عاشور إلى أسباب عامة وأخرى خاصة.

أما العامة فتتلخص في[2]:

- انعدام المراقبة: التي تميز الصالح من غيره، وعليه ينبغي أن يتولى أمر نقد التعليم من أنشاه ذلك التعليم نفسه (وليس المؤسسات الغربية التي تقوم اليوم بتقديم اقتراحات لبعض الحكومات لتعديل مناهجها التعليمية) عارفا بحاجات الزمان وغايات العلوم، ويرجع ابن عاشور تاريخ وضع المراقبة إلى أهل أوروبا مع تأسس الأكاديميات وإنشاء نظارة المعارف، التي من أعمالها تنظيم برامج التعليم ومراقبة المتعلمين.

[1] . مُحَّد الطاهر بن عاشور ،مصدر سابق، ص ص 55 . 68 .

[2] . نفسه، ص 100 .

ـ عدم الضبط: فالتعليم اختياري في سائر أحواله المتعلم يتعلم باختياره، والمدرس يدرس ما يروق له من الكتب ويقرر ما يختار من المسائل. "والتعليم لا يصلح الأمة ما لم يكن بصفة كلية عامة تسوي بينها في العوائد والأخلاق"[1].

ومن المبادئ لضبط التعليم بصفة طردية أربعة أمور: جعله إلزاميا وضبط أوقات المدرسين وضبط محل التعليم وتقسيم التلامذة على العلوم والدروس.

ـ ضعف الآداب والأخلاق: بسبب عروِّ التعليم عن مادة الآداب وتهذيب الأخلاق وشرح العوائد النافعة وغيرها.

ـ انعدام حرية النقد: وهذا خلل بالمقصد من التعليم، وهو إيصال العقول إلى درجة الابتكار. وهذا داء أصاب التعليم الإسلامي في عصور الانحطاط ، حتى أصبحت متابعة كل ما يكتب فكرة سائدة في أهل العلم، وهو مما وسع دائرة الخلاف عندنا، لأنا مهما وجدنا غلطا أثبتناه رأيا ومذهبا[2].

وأما الأسباب الخاصة فنذكر منها :

ـ الغفلة عن إعطاء كل مرتبة من مراتب التعليم ما تحتاجه من الأسلوب اللائق بها. فقد كاد "تعليم الزيتونة " ينحصر في أسلوب واحد للمراتب كلها (الابتدائية والمتوسطة والعالية) وهو أسلوب الإلقاء.

ـ إهمال التمرين والعمل بالمعلومات كما هو الغاية من كل علم.

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 117 .

[2] . نفسه ،ص 118 .

ـ خلوه من المصالح الصحية مثل: الغفلة عن أمر الراحة الصيفية، ومثل الذي شاع من تقاليد الفئة العلمية أن من لوازم الصفة العلمية قلة المشي ومشي الهوينى وقلة الحركة، وإلا عُدَّ ذلك من سوء السيرة الأدبية.

ـ عدم تقارب التلامذة الوافدين إلى التعليم في الحالة التعليمة التي يفدون وهم عليها، فمنهم من يرد حافظ القرآن وبعض المتون، قادرا على الكتابة والقراءة، ومنهم من يفد على حالة دون ذلك.

ـ استعجال التلامذة منذ الابتداء تحصيلَ الشهادة من غير تفكير في الأهم من ذلك، وهو الكمال العلمي. وذلك بسبب خلو تعليمهم عن التنويه بقيمة الكمال الذاتي، فيصير تعليمهم سطحيا ويقل العلماء المشاهير وينقلب الأذكياء النجباء إلى متواكلين مقصرين بعد دخولهم التعليم.

ـ ضعف الملكات اللسانية أي القصور في اللغة[1] .

ـ خلو التعليم عما يفيد التلامذة اطلاعا على أحوال الأمم الماضية والتاريخ الإسلامي وتاريخ الأمم المعاصرة وتاريخ الحضارة، فيخرج الطلاب بعداء عن فكرة الإصلاح وضعاف البصائر ضيقي الأفكار[2].

2 . 4 . 4 أسباب تأخر العلوم:

لقد رأى ابن عاشور في وجود مسائل لا حاجة إليها يُطال بها التعليم وتُتوهم في صورة العلم، وإهمال مسائل وعلوم مهمة، أهمَّ الأسباب المؤدية لتدهور حال العلوم. وأضاف لذلك أيضا: الوقوف الفجائي الذي عرض للعلوم عند انطفاء مدنية الدولة بما قام من الفتن التي استأصلت الدولة

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص ص 118 . 1120 .

[2] . نفسه ، ص 118 .

العباسية. وتداخل العلوم وربط بعضها ببعض، خصوصا علم الكلام والحكمة. والتعصب للمذاهب والآراء، وطموح النفوس إلى المشاركة في جميع العلوم؛ مما جعل التآليف خليطا من المسائل التي يتوقف بعضها على فهم بعض مما حال دون تحقيق العلوم[1].

ثم شدد الذكر على التقليد والإعجاب بآراء المتقدمين – كيف كانت – وتنزيهها عن الخطأ، على نحو أدى لانحصار العلم في الرواية والنقل، وسلب حرية التفكير في العلوم؛ يقول: "أما القواعد العلمية التي أسسها لنا السلف فإن الطالب يقرأها ويكتسبها لتخدم فكره لا لتستعبد أفكاره، ومتى استأسرت القواعدُ الأفكارَ بان خطأ النظر"[2].

2 .5.4 أسباب تأخر العلوم الخاصة:

لم يكتف ابن عاشور بعرض الأسباب العامة لتأخر العلوم بل أفاض في الحديث عن أسباب تأخر كل علم في ذاته ليكون ذلك تمهيدا لتأليف كتب قيمة في العلوم: فعلم التفسير مثلا أفسده الولع بالتوقيف والنقل والضعف في اللغة والبلاغة، والضعف في علوم يظنونها بعيدة عن القرآن وهي ضرورية مثل: التاريخ وفلسفة العمران والأديان والسياسة. وأما علم الفقه فقد أفسده : التعصب للمذاهب والعكوف على كلام إمام المذهب واستنباط الحكم منه بالالتزام ونحوه. وإبطال النظر في الترجيح والتعليل ومن يسلك ذلك يُرمى بأنه يريد إحداث مذهب جديد. وإهمال النظر إلى مقاصد الشريعة من أحكامها وهذا موجب تشعب الخلاف[3].

---

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 158 .

[2] . نفسه ، ص 159 .

[3] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 158 .

كما تناول بالتفصيل أسباب تأخر علم الحديث وأصول الفقه والكلام وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعلم المنطق والتاريخ والعلوم الفلسفية والرياضية... [1]

ثم ختم ابن عاشور كتابه بتقديم رؤيته في إصلاح المعلمين ونظام الامتحانات، وعرض مشروع مقترح لإصلاح نظام التعليم قائلاً: "وقد تحقق العملُ بكثير من الملاحظات والمقترحات التي اشتمل عليها هذا الكتابُ، فأسفر بها وجه الصبح الذي رجوتُ له قُربًا، ولم أفتأ كلما وجدتُ فجوةً أن أرْتقيَ بالتعليم مرتقًى وإن كان صعبًا، حتى قلتُ إن الصبح أعقبَ بضحاه، ورأيت كثيرًا من الناصحين توخَّى سبيلَنا وانتحاه..."[2]

لقد أفادتنا دراسة كتاب" **أليس الصبح بقريب**" في التعرف على البدايات الأولى للتعليم قبل وبعد الإسلام في الأمة العربية، ومراحل تطوره عبر العصور التاريخية، وتعرفنا من خلاله عن التعليم التونسي في جامع الزيتونة منذ بدايات العهد الحفصي إلى الحماية الفرنسية على تونس، كما تعرفنا على نظرة مُحَّد الطاهر بن عاشور لإصلاح التعليم الزيتوني[3] .

[1] . مُحَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص ص 159 . 160 .
[2] . نفسه، ص 226 .
[3] . نفسه ، ص 227 .

المبحث الثاني: تاريخ جامع الزيتونة

1. تأسيس جامع الزيتونة

2. أهم مؤسسات جامع الزيتونة

يعتبر جامع الزيتونة أول جامع في العالم الإسلامي وهو جامعة وجامع بمدينة تونس، وهو أقدم جامع في تونس بعد المسجد الجامع في القيروان. كما يعد ثاني الجوامع التي بنيت في «**افريقية**» بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، وقد بني الجامع رابطا قويا بين العديد من الدول العربية، وهذا لاهتمامه بالعلم وتطويره عبر التاريخ، في وقت كانت فيه الظروف في تونس والوطن العربي مضطربة، ولا ننسى أئمة وعلماء جامع الزيتونة الذين حملوا لواء الثقافة .

1. تأسيس جامع الزيتونة :

يعتبر جامع الزيتونة من أقدم الجوامع التي بنيت في المغرب العربي وشمال إفريقيا، وباعتبار أن أول عمل يقوم به الفاتحون أثناء فتحهم لإقليم جديد هو بناء مسجد ليكون أساسا لحكمهم وملكهم ودينهم[1] فجامع الزيتونة يضاهي الأزهر وجامع القرويين بشمال إفريقية وقد اختلفت الروايات حول من أسس الجامع فقد نسب الشيخ أبي عبد الله بن عثمان سنوسي البناء إلى حسان بن نعمان[2]، في حين أتمه عبيد الله الحبحاب[3] سنة 141هـ/764م [4] .

ذكر المراكشي و ابن الأثير أن عبيد الله الحبحاب قدم إفريقية في ربيع سنة 116هـ وهو الذي بنى الجامع بتونس [5] .

---

[1] . عبد الرحمان بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر**، مج 5، دط، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1968،ص404 .

[2] . **حسان بن نعمان** : هو حسان بن النعمان بن عدي بن مغيث بن عمرو ، تولى إفريقيا سنة ثلاثة وسبعين للهجرة ،استطاع فتح قرطاجنة والمغرب، أنظر: محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي، ج1** ،ط7،دار الفكر، 1974م ، ص 172، 205.

[3] . **عبيد الله الحبحاب** : هو مولى بن سلول ، كان رئيسا نبيلا ، بارعا في الفصاحة والخطابة ، حافظ الاشعار ، كان في بادئ الأمر كاتبا ثم تولى مصر وإفريقية والمغرب كله في عهد هشام بن عبد الملك، انظر : رقيق القيرواني،**تاريخ افريقية** ، ط1، دار الفرحاني ، القاهرة ، 1994م ، ص66 .

[4] . أبي عبد الله مُحَمَّد بن عثمان سنوسي، **مسامرات الظريف بحسن التعريف**، تح مُحَمَّد شاذلي النيفر، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي ، لبنان ، 1994 ، ص 470 .

[5] . ابن عذارى المراكشي، **بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح كولان لروفينسال ، ج1، ط3، دار الثقافة، لبنان، 1989م ،ص52.

وأرجعه شوقي الجمل بقوله أن عبيد الله بن الحبحاب قدم إلى إفريقية عام116هـ . 735م، ويذكر له أنه توجه إلى بلاد السوس والصحراء الكبرى وأرض السودان وإنشاءه جامع الزيتونة بتونس وتجديده لدار الصناعة التي كانت تمد الأسطول الإسلامي بالسفن الحربية[1] .

وذكر ابن أبي دينار في كتابه المؤنس أن حسان بن النعمان هو الذي فتح تونس واتخذ بها مسجدا وهو الجامع الأعظم بجامع الزيتونة، ثم عاد وقال: قال ابن الشماع :"وجامع الزيتونة مليح الصنعة حسن الموضع مطل على البحر بناه عبيد الله بن الحبحاب"[2] .

ثم وازن بين القولين وقال حسان بن النعمان هو الذي فتح تونس وبنى بها مسجدا وعبيد الله بن الحبحاب زاد في ضخامته[3]

1 . 1 . أصل التسمية :

أما عن تسمية الجامع، فقيل أنه سمي بالزيتونة ليكون نورا يضاء بها إفريقيا [4] لقوله تعالى

﴿ **اَللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحُ المِصْبَاحُ فِيْ زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَو لَم تَمسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ يَهدِي اللهُ لِنورِهِ مَن يَّشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمثَالَ للنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾[5]

في حين أن هناك روايات تذكر أنهم وجدوا زيتونة منفردة في موقع الجامع وبهذا سمي بجامع الزيتونة[6]، كما ذكر أن الجامع كانت به زيتونة حول صومعة الجامع [1].

---

[1] . شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في الحديث(ليبيا تونس الجزائر المغرب)**، ط1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1977، ص11.

[2] . ابن أبي دينار ، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحضارتها المحمية، تونس1986م، ص09.

[3] . نفسه ، ص 10 .

[4] . وفاء النعاس ، **الطلبة الجزائريون الزيتونيين والحركة الإصلاحية الجزائرية 1900-1954م**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، 2013 .2014م ،ص37.

[5] . سورة النور ، الآية 35

[6] . ابن أبي دينار ، مصدر سابق، ص 07 .

1 . 2 . هـنـدسـة الـجامع :

كان الجامع في هندسته كباقي الجوامع الموجودة في شمال إفريقية، بحيث تعود سراري المرمر التي أقيمت عليها أقواس بيت الصلاة إلى قرطاجنة [2] أما أبوابه من عود الصندل التي ترجع إلى حوالي القرن الخامس عشر ميلادي، بالإضافة إلا أنه تم تشييد الصومعة لحوالي سنة 1312م، التي تعود هندستها لسليمان النيقروا، وقد كان آخر ترميم حصل بالجامع سنة 1939م، مسَّ قبة المحراب والتي يعود بناؤها لعام 250هـ [3] ، ويذكر ابن أبي دينار في مؤلفه: "...إن جامع تونس رفيع البناء مطل على البحر، ينظر الجالس فيه إلى جميع جواره، ويرقى إلى الجامع من جهة المشرق على اثنتي عشر درجة ..." . [4]

وقد مرت هندسة الجامع بإصلاحات منها : في عهد زيادة الله بن الأغلب، الذي بنى فيه أبنية ضخمة، كما قام هذا الأخير في سنة خمسين ومائتين بالنقش في قبة المحراب، أما في العهد الحفصي، فقد أمر السلطان زكريا الحفصي [5] بإقامة عوارض وأبواب من خشب لبيت الصلاة، وكان ذلك سنة 716م، ووضع رخامة وكتب عليها اسمه [6] .

---

[1] . مُحَّد بن الخوجة ، **صفحات من تاريخ تونس** ، تح: حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي،ط1، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان ، 1986م، ص 283.

[2] . **قرطاجنة** : مدينة قديمة أسسها الفينيقيون عام 814 ق.م ، في موقع غير بعيد عن تونس العاصمة الحالية ، وقرطاجنة تعني المدينة الحديثة ، أنظر: هنري س عبودي ، **معجم الحضارات السامية** ، جروس برس ، لبنان ، ط2 ، ص991 .

[3] . مجمد بن الخوجة ، مصدر السابق ، ص 284 .

[4] . ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص 09 .

[5] . **زكريا الحفصي** : هو ابن الشيخ أبي مُحَّد عبد الواحد، بن أبي حفص عمر، بويع بتونس سنة 627، أنظر : أبي عبد الله ابن إبراهيم الزركشي، **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، تح : مُحَّد ماضور، ط2، مكتبة عتيقة ، تونس 1966م، ص24.

[6] . أبي عبد الله مُحَّد بن عثمان سنوسي ، المصدر السابق ، ص 203 . 204 .

أما سقوف الجامع فهو على شكل سطح موجود في القسم الخارجي للجامع ومغطى من الداخل بسقيفة خشبية ذات عوارض ظاهرة، وتم تجديده مرارا في العهد الأغلبي [1] .

1 . 3 . التطور التاريخي للجامع الأعظم :

مر الجامع الاعظم بتطورات عبر مراحل تاريخية :

1.3.1 العهد الأغلبي (184. 296هـ / 800 . 909 م) :

اعتنى الأغالبة [2] بجامع الزيتونة اعتناء كبيرا، ومن بين الأسباب التي أدت لهذا الاعتناء، اعتبار أن مدينة تونس ثغرا للمرابطين، إضافة إلى سبب سياسي، والذي يكمن في نيل رضى أهل تونس، وذلك من خلال الإهتمام بالجامع الأعظم[3] .

كما يعود ازدهار الجامع في هذا العهد إلى أن أمراء الدولة الأغلبية ساهموا بشكل كبير في عمران افريقية خاصة المعالم الدينية منها.

1.3.2 العهد الفاطمي (296 . 368هـ / 909 . 973 م) :

أولى أمراء الدولة الصنهاجية اهتماما كبيرا بالجامع وذلك من خلال ترميمات منها إنشاء القبة البديعة فوق البهو والرواق الموجود أمام واجهة بيت الصلاة[4] .

---

[1] . إسماعيل بيوض ، وجلول بن بشير ، **إسهام جامع الزيتونة في الحياة السياسية والثقافية بتونس 1912 . 1952م** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، إشراف الدكتور قوبع عبد القادر، جامعة زيان عاشور بالجلفة ،2014 . 2015م ، ص 64 .

[2] . **الأغالبة** : قامت بإفريقية على يد إبراهيم بن الأغلب من عام 184 هـ الموافق لـ 800م، كان سقوطها بتاريخ 289 . 296هـ الموافق لـ 902 . 909 م، انظر: مُحَّد الطالبي، **الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184 . 296 هـ / 800 . 909م**، مراجعة حمادي الساحلي ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1995 م ، ص5 .

[3] . خير الدين شترة ، **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 . 1956 م** ، ج1، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص 694. 695 .

[4] . خير الدين شترة ، مرجع سابق ، ص 965 .

1. 3. 3 عهد امراء بني خراسان (450 . 550 هـ / 1058 . 1160 م) :

بعد تقهقر الدولة الصنهاجية استقل بنو خراسان في الحكم، و اتخذوا تونس عاصمة لهم واعتنوا بجامع الزيتونة وذلك بترميم بيت الصلاة، وتعويض عمودين بواجهة المحراب وتاجين من النمط الخراساني ،وفتح أبواب جديدة، حتى أصبح عددها اثني عشر بابا بعدما كانت ستة أبواب[1].

1. 3. 4 العهد الحفصي (7 . 10هـ/13 . 16 م) :

شهدت تونس خلال العهد الحفصي ازدهارا ثقافيا ونهضة عمرانية، دامت حوالي أربعة قرون، وقد عرف جامع الزيتونة في هذا العهد هيبة لا مثيل لها فقد اعتنى الحفصيين بالجامع، واهتموا بتأسيس المؤسسات العلمية والدينية[2]، وقد خصص السلطان أبو زكريا الحفصي أسواقا للحرف على طول واجهة الجامع[3] منها: سوق القشاشين، سوق الكتبيين، كما عرف الجامع بتشييد المدارس بالقرب منه، من بينها المدرسة التي بنتها زوجة أبي زكريا الحفصي تعرف بالمدرسة التوفيقية[4] .

كما اعتنى أمراء بني حفص بازدهار عمران قاعدة ملكهم حيث قاموا بكل ما في وسعهم لتوسيع وزيادة ضخامة أمجد معلم ديني تأويه عاصمتهم وهو جامع الزيتونة وتتمثل الأشغال التي تمت في العهد الحفصي في :

أ ـ الزيادة في مساحة الجامع بإضافة صحن في الجانب الشرقي خاص لإقامة الصلاة على الجنازة وسمي بصحن الجنائز [5]وهو الفاتح اليوم على سوق الفكة[6] .

ب ـ بناء الصومعة : هندسة هذه الصومعة كانت أقرب إلى البساطة، محدودة الارتفاع تحتوي على شكل مربع وبنيت على نفقة الجامع من مداخيل الأوقاف المحبسة عليه لا بأمر من أحد الأمراء

---

[1] . خير الدين شترة ، مرجع سابق ، ص 965 .

[2] . أحمد الطويلي ، **في الحضارة العربية التونسية** ، دط ، دار المعارف ، تونس ، دت ، ص 10 .

[3] . نفسه ، ص ص 10 . 16 .

[4] . روبار برنشفيك ، **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن الثالث عشر الى نهاية القرن الخامس عشر** ، تر حمادي الساحلي ج1 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988م ، ص 376 . 382.

[5] . انظر الملحق رقم 03 .

[6] . الطاهر المعموري ، **جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي** ، تونس 1980، ص79 .

ج ـ أشغال ترميم المواضع والأجزاء المنهدمة، كما قاموا بترميم نقشية قبة المحراب بأمر من السلطان ابو إسحاق ابراهيم [1].

كما تضمنت أشغال الترميم والتدعيم عمليات تعويض بعض الأعمدة والتيجان المتداعية بأعمدة وتيجان حفصية الشكل والنحت المقتبسة من النمط الأندلسي، مثل التاجين القائمين على اثنين من الأعمدة الأربع [2] الموجودة في واجهة المحراب [3].

وفي أواخر الدولة الحفصية في عهد مُحَمَّد الحسن الحفصي تضرر جامع الزيتونة من جراء الغزو الإسباني ضررا لا يمكن تقويمه إلا أن المؤرخين نصوا على تمزيق بعض الكتب وأخذ أجمل الأعمدة قصد نقلها لأوروبا [4].

1. 3. 5 **العهد العثماني (981 . 1104 هـ / 1574. 1631 م) :**

أدخل العثمانيين [5]المذهب الحنفي بتونس من جديد بعدما انقرض منها، حيث قاموا بإنشاء بإنشاء جوامع تقام فيها الشعائر حسب هذا المذهب و أول جامع بناه العثمانيين هو جامع يوسف داي سنة 1612م كما اعتنوا بتهيئة الجوامع المالكية منها جامع الزيتونة وذلك بترميمه بعدما انتهكه الجيش الإسباني [6].

---

[1] . الطاهر المعموري ، مرجع سابق ، ص 78 .

[2] . انظر الملحق رقم 04 .

[3] . روبار برنشفيك، مصدر سابق، ص312.

[4] . عبد العزيز الدولاتي ،**مدينة تونس في العهد الحفصي**، ط1، تر و تح عبد العزيز الدولاتي ، دار سرارس للنشر ص36، و ص 162 .

[5] . الدولة العثمانية : تأسست في بداية القرن الرابع عشر، وبحلول عام 1517 توسعت بعد ضمها إلى المنطقة العربية ، خليل إينالجك ، **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار** ، تر : مُحَمَّد الأرناؤوط ، ط1، دار المدار الاسلامي ، لبنان، 2002 م، ص ص 10 . 13 .

[6] . مُحَمَّد الحشايشي، تاريخ جامع الزيتونة، تح الجيلاني ابن الحاج يحي ، ط2، مؤسسات عبد الكريم عبد الله ،تونس 1974 ص18 .

ومما يدل على إسهام الفاتحيين العثمانيين في عمران الجامع الشباك المصنوع من الخشي المخروط الكائن بإحدى غرف مقصورة أبي عمرو عثمان وقد كتب عليه ما يلي :«صنع هذا الشباك في مدة حسين باشا ايده الله ونصره عام خمسة والف»[1].

1.3.6 عهد المراديين(1041 . 1124 هـ / 1631 . 1702 م) :

اعتنى بايات الدولة المرادية [2] بأماكن العلم منها ترميم وتحسين الصومعة الحفصية سنة 1652م ،كما تصرفوا في شؤون الجامع من سنة: 1303 هـ / 1624 م إلى سنة : 1577 هـ / 1812م، من أهم انجازاتهم تحسين الرواق الشرقي لجامع الزيتونة [3] .

كما اعتنى بايات الدولة المرادية بمواضع العلم فالداي أحمد خوجة قام بإحياء المدرستين الحفصيتين الشماعية والعنقية بعد خرابهما، أما مراد باي ابن حمودة باشا فقد بنى في سنة 1673/1084م المدرسة المرادية بالقرب من جامع الزيتونة في سوق القماش، كما قام مُحَمَّد حمودة باشا المرادي بتحسين الصومعة الحفصية في سنة 1652/1063م [4]، كما اعتنوا بتجميل بيت الصلاة بكساء حائط المحراب بالجبس المنقوش بأشكال بديعة .

1.3.7 عهد الحسينين (1317 . 1377هـ / 1705 . 1957م) :

قام بايات الدولة الحسينية بإحياء التعليم في جامع الزيتونة وإقامة شعائر وترتيل القران الكريم وروايات الحديث، إحداث الأوقاف لفائدة المدرسين والقراء، بالإضافة إلى تعويض الصومعة القديمة الحفصية ثم المرادية التي تداعت للسقوط سنة بصومعة بديعة تم بناؤها بإشراف جمعية الأوقاف في سنة

---

[1] . مُحَمَّد الحشايشي، تاريخ جامع الزيتونة، تح الجيلاني ابن الحاج يحي ، ط2، مؤسسات عبد الكريم عبد الله ،تونس 1974 ص18 .

[2] **الدولة المرادية** : نسبة الى مراد كورسو، من أصل كرسيكي، المراديون حطموا تونس في منتصف القرن السابع عشر، حدموا مصلحتهم قبل مصلحة تونس، أنظر: مُحَمَّد الهادي شريف ، **ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس** ، تح: مُحَمَّد الشاوش، ص35.

[3] . روبار برنشفيك ، مصدر سابق ، ص 382

[4] . مُحَمَّد الحشايشي ، مصدر سابق ،ص 19 .

1894م على عهد علي باي [1]، بلإظافة إلى إصلاح وتنظيم التعليم في الجامع، وبإحداث ثلاث وظائف وهي : مستشار المعارف بالوزارة الكبرى ونائبين له، وبالتالي أصبح التعليم الزيتوني تحت رقابة الباي نفسه [2]، كما اهتموا بإنشاء المدارس مثل مدرسة الآغا أحمد، مدرسة أحمد بن متيشة. كما قاموا بجلب الماء إلى الجامع في عهد علي باي، وقاموا كذلك بإحياء زخرفة قبتي الجامع وتنظيفها سنة 1937مفي عهد أحمد باي الثاني . [3]

[1] . أحمد بن أبي الضياف ، **إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان** ، مج4، ج7، الدار العربية للكتاب، تونس1999 ،ص 119.

[2]. خير الدين شترة ، المرجع السابق ، ص 698 . 701 .

[3] . حمودة بن عبد العزيز، **الكتاب الباشي**، تح مُحَّد ماضور ،دط، ج1، تونس، ص45 .

2 . : اهــم مؤسسات جـامـع الـزيتونة

2 . 1 . المكتبة الصادقية :

تعرف اصطلاحا بالمكتبة العبدلية[1]، ويعود تأسيسها إلى أوائل المائة العاشرة على يد مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد المسعود، توجد بالرواق الشرقي للجامع، غير أن تونس عرفت عقب الاستعمار نوعا من الفتور، كما تعرضت هذه الخزائن للتخريب، ومع ظهور الدولة الحسينية عرفت تونس نهضة وعناية في بناء المدارس ونيخ الكتب، خاصة كتب الفقه، ومنها ما قام به الباي حسين بن علي، الذي أرسل للأستانة مفتي دولته لاقتناء جملة من الكتب التي جمعها بمسجد بيت الباشا بباردو، ومنها حواشي الكشاف.

المكتبة الصادقية التي تنسب لمحمد الصادق باي[2]، التي جعلها باسم المكتبة العبدلية سابقا، ومن أهم الكتب التي كانت بالمكتبة، منها ما أضافه خير الدين[3]، حوالي ألف مجلد من كتبه الخاصة، منها كتاب "البيارمة الأعلام"، بالإضافة إلى 300 مجلد أضافها علي باي الثالث أما في الفترة المعاصرة فقد عرفت المكتبة أوقافا عديدة منها ما حبسه أحمد باشا باي الثاني وتضمنت تفسير الإمام الثعالبي "نيسابوري" في أربعة أجزاء[4]،ومن ثم قام خير الدين باستحداث المدرسة الصادقية من أجل أن

---

[1] . انظر الملحق رقم 05 .

[2] . **مُحَمَّد الصادق باي** : هو مُحَمَّد الصادق بن حسين ، ولد في 07فيفري 1813م ، وهو باي تونس الثاني عشر، خلال حكمه وضع النص المعروف بعهد الأمان لتحقيق العدل بين الرعية ، وحقوق الأجانب في تونس ، توفي في29اكتوبر 1882م ، أنظر : مُحَمَّد بن حسن عقيل موسى، **المختار المصون من أعلام القرون** ، د ط، دار الأندلس الخضراء ، جدة، د ت ، 1832-1831 ص 125.

[3] . **خير الدين** : ولد بقبيلة اباضا ، وصل إلى قصر الباي أحمد باشا سنة1856 م ، أصبح رئيس الوزراء، كان من دعاة الإصلاح ومواكبة التطور الأوروبي ، صاحب كتاب : "أقوم المسالك " ، توفي عام1889م عن عمر 77 سنة، أنظر : أحمد زكي، **أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث** ، ط1، مركز الحضارة العربية ، القاهرة ، 2001م ، ص ص 30-31.

[4] . مُحَمَّد بن الخوجة ،مصدر سابق ، ص ص 294 . 306 .

تواكب التطور، وذلك بإدخال العلوم المعاصرة كاللغات الأجنبية[1]، حيث عدت هذه المدرسة مدرسة ثقافية عصرية اهتمت إلى جانب العلوم الدينية واللغة العربية وآدابها كما اهتمت كذلك بالعلوم العقلية والرياضيات والكيمياء والعلوم الطبيعية والعلوم الانسانية التي كانت تدرس باللغة الفرنسية إضافة إلى اللغات الأجنبية مثل : الفرنسية والإيطالية والتركية وكانت الدراسة بها تمتد لمدة سبع سنوات[2].

لذلك تكون المدرسة الصادقية هي أول مدرسة عربية حاكت إلى حد كبير النموذج الأوروبي، حيث تخرج جيل جديد من هذه المدرسة بعد الإصلاحات التي وضعها خير الدين باشا ذا ثقافة ولغة مزدوجة، بعدما كان المتعلمون صفا واحدا وهم المتخرجون من الزيتونة، ومن رواد الصادقية : بشير صفر، أستاذ عبد الحميد بن باديس ، وعلي بشوشة وغيرهم الكثير ممن حملوا لواء التجديد والإصلاح مع مطلع القرن 20 [3] .

2 . 2 . المكتبة الأحمدية :

تأسست هذه المكتبة سنة (1253هـ . 1271هـ / 1837م . 1855م) على يد أحمد باشا باي الأول . جمعت هذه المكتبة نفائس المغرب والمشرق، فقد اشتملت هذه المكتبة على كتب الوزير حسين خوجة باشا مملوك المبيعة في دين مخلد بذمته، بالإضافة إلى خزانة كتب الشيخ إبراهيم التي تعتبر أنفس الكتب التي وقفت بالمكتبة، كما تضمنت كناشات شيخ الإسلام أحمد كريم وديوان شعره، وكذا في شرحه في الفقه الحنفي، وكذا كتاب الإتقان وعلوم القراءات للسيوطي، ومكتبة الشيخ إبراهيم الرياحي بعد وفاته وكتب الوزير مصطفى وكتب الشيخ أحمد بن أبي الضياف، والكتب

---

[1] . مُحَمَّد الشاذلي بن القاضي ، **الجامعة الزيتونية** ، **المجلة الزيتونية** ، هيئة مدرسي جامع الزيتونة المعمور ، العدد 57 ، مج9، ج6 ، 1955م، ص291 .

[2] . علي محجوبي ، **النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت في اليابان**، الدار التونسية للنشر ، تونس 1991 م، ص125.

[3] . Toufik Ayadi : **mouvement réfomiste et populaire en tunis(1906–1912)** ,Pb université de tunis ,1996 , p 33 .

الموضوعة في خزانة أسلافه بجامع بيت الباشا ثم وضعت في يمينها العشرين على يمين محراب جامع الزيتونة وشماله وكان عددها يومئذ 2527 جزءا، بالإضافة إلى العديد من الكتب الأخرى للكثير من المؤلفين والعلماء، وأغلب كتب هذه المكتبة مخطوطة باليد [1] .

[1] . مُحَمَّد بن الخوجة ، مصدر سابق ، ص ص 303 ـ 305 .

المبحث الثالث: التعليم في جامع الزيتونة وأهم علمائه

1. تاريخ التعليم الزيتوني

2. البرامج الدراسية بجامع الزيتونة

3 . تراجم لأهم العلماء الذين تداولوا على إمامة الجامع

اهتم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور بالجانب التعليمي في جامع الزيتونة بحيث نلاحظ من خلال كتابه " **أليس الصبح بقريب** " تعرضه لجوانب التعليم في الأمة العربية قبل وبعد الإسلام، إذ وضح لنا أطوار التعليم وتطوره في الأمة العربية عامة وفي البلاد التونسية خاصة، والذي يخص بها جامع الزيتونة، بحيث بين لنا تاريخ التعليم الزيتوني عبر حقبه التاريخية بداية من العهد الحفصي إلى فترة الحماية الفرنسية

1. تاريخ التعليم الزيتوني :

1.1 التعليم الزيتوني في العهد الحفصي[1] :

استمر التعليم في هذا العهد بطابع تقليدي أي أنه لم يكن خاضع لنظام مسطر ولا مقيد لمكان معين، وإنما كان يسير بدافع همم الطلاب ونصح العلماء لهم، إلا أن هذا العهد تميز بصنف جديد من أماكن التعليم الذي لم يكن معروفا سابقا وهو المدرسة، والظاهر أن تأسيس المدارس كان مرتبطا بحرص الموحدين وولاتهم على بث نظرتهم وإبراز علوم القرآن والحديث والأسانيد طبقا للنزعة الموحدية، ثم تطورت في القرن الثامن هجري الموافق للقرن الرابع عشر ميلادي، أين فقدت صبغتها الموحدية، وصارت أمكنة لبث العلم من طرف علماء المذهب المالكي، الذين أصبحوا يدرسون فيها سائر العلوم الدينية مثل : الفقه، وفروع الحديث والقراءات[2].

[1] . **الدولة الحفصة** : هي الدولة التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية من سنة 1228 هـ .1573م ، وسبب تسميتها بهذا الاسم إلى أبي حفص يحي بن عمر وإليه يعود نسب الحفصيين . للمزيد أنضر : أحمد بن أبي الضياف ،**مصدر سابق**، ص204.

[2]. مُحَمَّد العزيز بن عاشور ، **مرجع سابق**، ص 88 .

وقد أشاد ابن عاشور في هذا الشأن بدور الدولة الحفصية في إحداث هذه المدارس بحيث أسندوا كل مدرسة إلى عالم من علماء ذلك العصر، والذي يقوم بعملية تعليم تلك المدارس ويراقبون أحوال تلامذتها، كما قامت الدولة الحفصية بفرض الرواتب الكافية للمدرسين والتلاميذ أيضا، كما كان للأسر الحاكمة دور كبير في بناء المدارس مثل بناء أخت السلطان الحفصي فاطمة بنت أبي زكرياء "المدرسة العنقية[1] "، وبناء المنتصر "المدرسة المنتصرية [2]"، وبنى الوزير بن متيشة المدرسة المنسوبة إليه، وبذلك كثرت المدارس في الدولة الحفصية ولم يبقى العلماء أو المدرسون يدرسون في بيوتهم أو خارج تلك المدارس، كما ذكر الرحالة البلوي الأندلسي[3] الذي ذكر في رحلته نزوله بالمدرسة الشماعية الذي أخذ عن ابن البر التنوخي[4] التونسي بجامع الزيتونة، وهذا دليل على أن البلاد التونسية في العهد الحفصي كانت حاضرة علم بمدارسها المختلفة، وأن مدارس العلم كانت منتشرة في كل من الجريد وباجة والكاف وسوسة وصفاقص والقيروان والمهدية[5] .

[1] . **المدرسة العنقية** : هي إحدى مدارس تونس ، بنيت في العهد الحفصي والتي بنتها الأميرة الحفصية فاطمة بنت أبي زكرياء الحفصي عام 734هـ .1253م ، للمزيد أنظر : مُحَمَّد بن خوجة ،**مصدر سابق**، ص 185.

[2] . **المدرسة المنتصرية** : هي إحدى مدارس تونس والتي بنيت خلال العهد الحفصي وهي من المعالم التاريخية بالمدينة العتيقة والتي أسسها أبي عبد الله مُحَمَّد المنظر بالله الحفصي سنة 1434 ، للمزيد أنظر : مُحَمَّد بن خوجة ،مصدر نفسه ، ص200 .

[3] . **البلوي الأندلسي** : هو خالد بن عيسى بن أحمد بن إبراهيم بن ابن خالد البلوي وهو قاضي من فضلاء الأندلس وهو رحالة، ترك لنا كتابه المعنون بـ " تاج المفرق في تحلية علماء المشرق " ، أنظر : الزركشي ، مصدر سابق ، ص266 .

[4] . **عبد البر التنوخي التونسي** : هو عبد الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي قاسم بن علي ابن عبد البر التنوخي ،وهو مؤرخ ولد بتونس وولي إمامة جامع الزيتونة ، من أثاره " تاريخ على السنين إلى أيامه " في ستة مجلدات، للمزيد أنظر: الزركشي، مصدر سابق، ص 270 .

[5] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق، ص 76 .

وبذلك فقد سهلت الدولة الحفصية سبل العلم على طالبيه بما أوقفت من كتب للمطالعة في المكتبة الفارسية والمكتبة العبدلية [1].

وقد ذكر بن عاشور أسماء لبعض العلماء في العهد الحفصي ومن بينهم :

. ابو القاسم اللبيدي ، ابو القاسم بن القصير ، مُحَّد الجياني، ابن بحر، ابن القصا، الزوالي، مُحَّد بن جابر الوادياشي، ابن نفيس شيخ ابن عرفة (في النحو)، ابن البراء عبد الله ، ابن الحباب مُحَّد(في الجدل)، ابو حسن ابن عصفور(إمام في النحو)[2] .

وعليه فإن هؤلاء جريدة بأسماء علماء الدولة الحفصية الذين كان لهم دور كبير في التعليم في جامع الزيتونة و بمدارس العلم .

وبعد ذلك الثراء العلمي الذي عرفته الدولة الحفصية من مدارس ومكتبات التي اشتملت على أكبر المخطوطات والكتب، فقد مرت بأحلك فتراتها الزمنية وذلك من خلال الحرب الإسبانية على البلاد التونسية، إذ دخل الإسبان إلى تونس سنة 941هـ. 1535م، فقد نهبت خزائن الكتب ومزقت المخطوطات وحرقت، كما وصفها الطاهر بن عاشور بأن تلك المخطوطات صارت فراشا لسنابك الخيل، وهذا دليل على أن الدولة الحفصية كانت تمتلك عددا كبيرا من المخطوطات، وتعد هذه الفترة من أصعب الفترات التي عرفها الجامع الزيتوني، إذ لم تعد الأمور إلى نصابها إلا بعد هزيمة الإسبان

[1] . مُحَّد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق ، ص 77 .

[2] . نفسه، ص 78 .

النهائية سنة 981هـ. 1574م[1]، والذي هو تاريخ دخول تونس مرحلة جديدة وعهد جديد وذلك بزوال الدولة الحفصية لتصبح تونس ولاية عثمانية .

1 . 2 التعليم الزيتوني خلال الفترة العثمانية:

أدخل الفتح العثماني المذهب الحنفي في البلاد التونسية من جديد بعدما انقرض منها مدة ستة قرون، وبذلك قد أقامت الدولة العثمانية جوامع تقام فيها شعائر حسب المذهب الحنفي[2].

وقد وصف ابن عاشور التعليم في هذه الفترة أنه عرف ركودا كبير بحيث وصف ذلك قائلا: انزوى الناس في بيوتهم لاتقاء الفتن، فانزوى بذلك العلم وصار ضئيلا، وقد اتجه الناس إلى الارتزاق بأنواع الحرف[3].

وقد وصف أيضا المستوى المعيشي للعلماء بحيث أصبحوا يزاولون الحرف مثل : العالم مُحَمَّد قويسم الذي كان يحترف بيع الزهور، والمدرس حمودة الريكلي يحترف مهنة الدباغة، وأصبح المدرسون يلقنون الدروس للتلاميذ بالأجر، وقد قال مُحَمَّد الشافعي في هذا الشأن :"أول درس جلست فيه درس الشيخ النحوي مُحَمَّد الغماري ...وكان يأخذ الأجر على تلامذته في إقرائه إياهم " .

ويذكر ابن عاشور أنه بالرغم من ذلك الانحطاط الذي عرفته تونس في عهد الدولة العثمانية، إلا أنها كانت هناك علوم تدرس ومن أهمها علم الفقه الذي كان يتأهل به الطالب للإمامة المساجد وللفتوة غير الرسمية. [1]

---

[1] . ابن ابي دينار ، مصدر سابق ، ص 170 .

[2] . مُحَمَّد العزيز بن عاشور ، مرجع سابق ، ص33 .

[3] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص ص 78 . 79 .

1 . 3 التعليم الزيتوني في عهد الدولة المرادية :

استمرت في فترة البايات المراديين ظاهرة إنشاء الجوامع في مدينة تونس مثل بناء حمودة باشا بن مراد جامع البديع على مقربة من جامع الزيتونة، وقد اهتم المراديين بالجانب المذهبي في تونس، وذلك بوضع مفتي مالكي رسمي، وأول من سمي مفتيا تونسيا هو المفتي ابو الفضل المسراتي، بحيث كانت نفوذ المفتي المالكي محدودة عكس المفتي الحنفي، إذ لا يزال التعليم في هذه الفترة يعرف انحطاطا وذلك بما ذكره بن عاشور عن الوبائين الذي أصاب البلاد التونسية سنة 1054هـ والذي كان وقعه شديدا على أهل العلم والعلماء واصفا إياه الوزير السراج في تاريخيه أن العلم انقطع في تونس بهاذين الوباءين، وقد قال ابن عاشور تعليقا على هذا الوضع بأن إهمال السلطة العثمانية للتعليم والعلم كان أخطر هذين الوباءين، ولقد ذكر مُحَمَّد زيتونة في كتابه "**حاشية على تفسير أبي السعود**" إن جامع الزيتونة قد عُطل عن إقراء العلم في أيام البكريين حتى كان لا يعين للإقراء إلا في بعض الأوقات وبإذن البكريين، كما ذكر واقعة مقتل العلامة حمودة فتاتة ابن الشيخ المفتي مُحَمَّد فتاتة الذي قتل من طرف مغني الباي والذي يعد من أشهر العلماء لذ أخذ عنه العديد من المشايخ والعلماء[2].

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مصدر سابق ، ص 79 .

[2] . نفسه ، ص 80 .

1. 4 التعليم الزيتوني في العهد الحسيني (1317هـ. 1377هـ / 1705م. 1957م) :

اتفق المؤرخون على تقهقر حال العلم بعد الفتح العثماني، خاصة بالنسبة لما كان عليه في العهد الحفصي من توفير المرافق للمعلمين وللطلبة، فلما آل الحكم حسب باي ابن علي سنة 1705م، عقد العزم على الرفع من شأن العلم ورجاله لما في هذا العمل من تدعيم دولته وتأليف قلوب المسلمين حوله خاصة الاضطرابات التي عاشتها البلاد والاضطهادات التي تعرض اليها رجال العلم في آخر الدولة المرادية من عزل وسجن وقتل، وقد ذكر ابن عاشور بذلك اهتمام هذا الأخير بالجانب العلمي وأهل العلم إذ قام ببناء المدارس لسكنى الطلبة وللتدريس[1].

كما قام بترتيب الدروس بجامع الزيتونة والذي كان يتمثل في ثلاثين درسا وجعل للقائمين على تلك الدروس رواتب، وكان ذلك من مال الجزية والأوقاف، كما قام بإحياء الدروس مثل دروس تفسير القرآن الكريم بعد انقطاعه مدة من الزمن، وأخذ في تدريسه مُحَّد زيتونة فكان في ذلك أساتذة وأعلام أمثال مُحَّد الخضراوي الذي وصفه ابن عبد العزيز في كتابه "التاريخ الباشي" بأنه عالم إفريقية على الإطلاق وهو الذي أسند إليه الأمير حسين بن علي أمر تعليم وتربية ابن أخيه مُحَّد الملقب بالباشا[2]، وأيضا أمثال الشيخ بيرم الثاني الحنفي والشيخ إسماعيل التميمي المالكي والشيخ الطاهر بن مسعود وغيرهم، وقد ذكر الطاهر بن عاشور جريدة بأسماء بعض علماء تونس التي قاموا بشرحها من كتب العلوم مأخوذة من شرح" مُحَّد الشافعي" على قصيدة مُحَّد باي بن حسين التي أسماها "محركات

[1] مُحَّد العزيز بن عاشور ، مرجع سابق ،ص 89 .

[2] . مُحَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 82 .

السواكن" وسمي الشرح "اظهار النكات من خبايا المحركات" وهذه الدروس كانت في فترة حسين بن علي، وهذه بعض أسماء العلماء التونسيين وأهم الدروس التي قاموا بشرحها[1] :

. الشيخ مُحَمَّد العماد (الأجرومية . المغني) .

. ابو القاسم الجبالي (القطر . الشذور . مقدمة ابن هشام).

. زكرياء علي اسياغوجي (القلصادي في الحساب) .

. حمودة الرصاع : (المكودي على الألفية ، مختصر السعد . صغرى الصغرى) .

. علي السويسي (السعد ، المحلي، القطب على الشمسية الكبرى) .

. الشيخ مُحَمَّد زيتونة (الكبرى، الرحيبة، الموطأ، الاستموتي، البخاري التصريح مسلم، الدماميني على التسهيل) [2]

ولما آل الأمر الحكم إلى علي بن مُحَمَّد بن علي الملقب بالباشا سنة 1153هـ اهتم هو الآخر بالعلم والعلماء . وذلك من خلال لقاءه بالعلماء مثل الشيخ حمودة الريكلي قاضي تونسي، والشيخ مُحَمَّد الشحمي و مُحَمَّد الورغي الشاعر[3] ، كما اعتنى بالكتب فجلب النساخين من الأستانة، كما قام بتأسيس المدارس الشهيرة المعروفة (بالباشية) [4]، والتي هي أربع مدارس كبرى، إذ جعل بكل مدرسة

---

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 82 .

[2] . نفسه ، ص 82 .

[3] . **مُحَمَّد الورغي** : هو كاتب وشاعر تونسي ، عاش في القرن 12 هـ . 18م ، ينتسب إلى قبيلة ورغى ، تعلم وعلم في عهد الباشا الأمير علي باي بن مُحَمَّد ، فكان شاعر في بلاطه ، كما درس و دَّرس بجامع الزيتونة . للمزيد أنظر : شوقي ضيف ،**تاريخ الأدب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا ، تونس ، صقلية)** ، دط ، دار المعارف، مصر، ص 235 .

[4] . **المدرسة الباشية** : هي إحدى مدارس مدينة تونس ، بنيت في العهد الحسيني وهي من المعالم التاريخية، وكانت هذه المدرسة مخصصة لطلبة المذهب الحنفي سنة 1166هـ . 1757م . للمزيد أنضر: مُحَمَّد بن الخوجة ، مصدر سابق ، ص 120.

منها خزانة كتب ومدرس قائم على تلك المدرسة، كما اعتنى بالمحكمة الشرعية ووقف عليها خزائن الكتب وبذلك عرفت البلاد التونسية علماء أجلاء أمثال: الشيخ قاسم المحجوب، والشيخ صالح الكواش النحوي الشهير، والشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حسين[1].

ومنذ عهد علي باشا عرف العلم في تونس تطورا وازدهارا لأنه ترك للملوك من بعده خطة جيدة التي سنها للعلماء امثال: الأمير مُحَمَّد بن حسين بن علي الذي عرف بميله للعلم بالإضافة إلى أخوه علي بن حسين بن علي، التي كانت له همة في تنشيط العلم، فكان تقلد الباشا الكبير في تقليد في جمع العلماء عند المناظرات العلمية بمجلسه (ومن بينها مناظرة الشيخ الشحمي التونسي مع الشيخ لطف الله الأرضومي حين وفد على تونس)، كما قام بإعطاء رواتب للمدرسين من خلال الجزية، وتعاقب بذلك الأمراء والوزراء بعد ذلك على تعيين دروس علمية في المدارس والجوامع مثل: درسي البيضاوي والقلصادي من أوقاف يوسف صاحب الطابع في جامعه ببطحاء الحلفاويين [2].

لقد عرفت البلاد التونسية فترة متوترة إلى أن استقرت في عصر أحمد باشا فالتفت إلى فائدة تنظيم التعليم وكفاية المدرسين، إذ كان يقدر العلم والعلماء أو كان يستشير أهل العلم ويأخذ بإرشاداتهم، والذي أمد بدوره الإعانات الواسعة وذلك لسنه نظام التعليم سنة 1858 م، والذي عبر عنه بالمهمة التي علقت قرب باب الشفاء بجامع الزيتونة[3]، وقام بانتخاب 30 مدرسا خصص لهم رواتب كافية وعين لكل واحد منهم أن يقرئ درسين كل يوم، وقد اقتضى المنشور أن ينتخب 15

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 83 .
[2] . نفسه ، ص 82 .
[3] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص83 .

مالكي و 15حنفي وترتيب لكل واحد منهما راتب الذي حدد بريالين لكل يوم، وهذه جريدة لأسماء المدرسين الأولين عند وضع النظام المالكية[1] و الحنفية[2] :

أ. المالكية :

. الشيخ فرج التميمي، الشيخ مُحَّد الشاذلي بن المؤدب توفي سنة 1263هـ، الشيخ مُحَّد بن عاشور توفي سنة 1266هـ، الشيخ مُحَّد القبائلي المفتي توفي سنة 1271هـ، الشيخ أحمد القروي توفي سنة 1272هـ، الشيخ مُحَّد النيفر توفي سنة 1277هـ، الشيخ العربي الشريف توفي سنة 1280هـ، الشيخ مُحَّد البنا توفي سنة 1283هـ[3] .

ب . الحنفية :

. الشيخ مُحَّد بن باكر المفتي توفي سنة 1268هـ، الشيخ مُحَّد البارودي توفي سنة 1265هـ، الشيخ حسين البارودي توفي سنة 1266هـ، الشيخ علي الدروش المفتي توفي سنة 1269هـ، الشيخ مُحَّد قاسومة توفي سنة 1271هـ، الشيخ مُحَّد الستار توفي سنة 1270هـ أو 1271هـ، الشيخ مُحَّد معاوية توفي سنة 1294هـ [4].

---

[1] . **المذهب المالكي** : هو احد المذاهب الفقهية الاربعة والذي يتبنى الأراء الفقهية للإمام مالك بن أنس ، ويعد مذهب الإمام مالك مذهبا وسطا معتدلا بين أهل الرأي وأهل الحديث . للمزيد انظر : أبي الوليد الباجي ،**أحكام الفصول في أحكام الأصول** ، ط1، دار الغرب الاسلامي،1981م ، ص480 481 .

[2] . **المذهب الحنفي** : ينتسب هذا المذهب لأبي حنيفة النعمان وهو مذهب فقهي من المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة عند اهل السنة والجماعة ، للمزيد انظر : **كتاب المذاهب الفقهية الاربعة ائمتها ادوارها اصولها اثارها** ، تأليف وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء ، الكويت ، دار النشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت ، 2015 ، ص 03 .50.

[3] . مُحَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق، ص84

[4] . مُحَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص ص 84 . 85 .

بعد وفاة المشير أحمد باشا ورغم ما بذله في سبيل العلم والعلماء فإن شيوخ التدريس قد ضعفت هممهم وضعف امتثالهم لما جاءت به معلقة أحمد باشا فكثر تخلفهم على التدريس وقل امتثال المشايخ النظار لمراقبة المدرسين وقيامهم بواجبهم، وبذلك فقد قام مُحَمَّد الصادق باي بإجراءات التي تنص على الأخذ بعين الإعتبار المعلقة الأحمدية وكان ذلك بإشارة من بعض رجال من دولته وبذلك قام بتشجيع المدرسين على القيام بمهمتهم وزاد من مرتباتهم وانتخب المشير صادق باي للوزارة الكبرى خير الدين الذي عرض على الأمير أمر بتنظيم التعليم بالجامع الأعظم [1].

1 . 5 التعليم الزيتوني في جامع الزيتونة خلال فترة الحماية :

1 . 5 . 1 من فترة 1299هـ . 1350هـ / 1881م . 1932م :

عرف التعليم الزيتوني خلال هذه المرحلة تشتت واختلال خاصة بعد وفاة الأمير مُحَمَّد صادق في ذي الحجة سنة 1299هـ وخلفه بذلك أخوه الأمير علي باي حسين بن محمود باي، كما أسندت خطة الوزارة الكبرى إلى الشيخ العلامة مُحَمَّد العزيز بوعتور الذي حافظ على المصالح القومية وعلى اللغة العربية على قدر المستطاع[2].

ولقد أثرت تجربة خير الدين الإصلاحية تأثيرا قويا على رجال العلم والسياسة مما جعلهم يفكرون في الوسائل الكفيلة بإخراج التعليم الزيتوني من الخمود والانحطاط وقد تسبب الاحتلال الفرنسي المزيد من الوعي عند هؤلاء المفكرين الزيتونيين بضرورة إصلاح التعليم الزيتوني وأساليبه حتى يصبح قادرا على مواكبة التطورات السريعة الناتجة عن دخول البلاد التونسية في المحيط العصري، ومن

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص ص 85 . 86 .

[2] . نفسه ، ص 86 .

مظاهر هذا الاتجاه الفكري تأسيس الجمعية الخلدونية سنة 1314هـ . 1896م وهدف هذه الجمعية بث العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية والتاريخ والجغرافيا والاقتصاد، قد ألقى الأستاذ سالم بوحاجب درسا بمناسبة تدشين المدرسة الخلدونية، الذي بين فيه مشروعية تعليم العلوم الدنيوية والعصرية في نظر الدين الإسلامي[1].

وقد أقبل طلبة الجامع على الدروس الخلدونية إقبالا كبيرا فأخذو يتدربون على تلك العلوم العصرية ويطلعون على جوانب الحياة العالمية والأوضاع الاستعمارية من خلال دروس الزعيم السياسي بشير صفر [2].

أما في ميدان التراكيب والمساعي الإدارية للنهوض بالتعليم الزيتوني فقد تشكلت سنة 1316هـ . 1898م لجنة للنظر في إصلاح التعليم برئاسة الوزير الأكبر وبعضوية من علماء الزيتونة، والمدير الفرنسي لإدارة المعارف، وأسفرت أشغال هاته اللجنة الحكومية عن نتيجة جد هامة وهي النظر في شؤون التدريس بالجامع، والتي أصبحت بعهدة الوزارة الكبرى لا بعهدة إدارة المعارف رغم مساعي مديرها لويس ماشويل للإشراف على الزيتونة، ولقد انعقدت لجان اصلاح اخرى طيلة النصف الأول من القرن العشرين، كانت نتائجها متفاوتة الأهمية، فاجتمعت اللجنة الثانية سنة 1328هـ . 1910م وكانت أهم نتيجة لأشغالها صدور أمر العلي سنة 1330هـ . 1912م المتضمن تأسيس خمسة فروع للتعليم الزيتوني في القيروان وسوسة وسفاقس، إلا أن ازدهار تلك الفروع تعثرت

[1] . محمد العزيز بن عاشور ، مرجع سابق ، ص 114 .

[2] . نفسه ، ص 115 .

بسبب عدم الاعتناء بها إداريا وماليا [1]، ثم عقدت لجنة ثالثة سنة 1342هـ . 1924م تلتها لجنة رابعة سنة 1349هـ . 1930م والتي انتهت جلساتها باصطدام عنيف بين المحافظين على رأسهم الوزير الأكبر خليل بوحاجب وشيخ الإسلام أحمد بيرم الذين يرون أن صيانة الهوية الإسلامية والعربية للبلاد مقيد بشرط ابقاء التعليم الزيتوني على حاله وبين الإصلاحيين الذين يرون عكس هذا معتقدين على غرار مُحَمَّد الطاهر بن عاشور أن قوام الحياة الزيتونية متقيد بشرط إصلاح التعليم الزيتوني [2].

وشهدت بذلك البلاد التونسية صراعا شديدا بين المحافظين والمجديدين، ولم تبرز نتائج أعمال تلك اللجنة للوجود إلا بعد تعويض الوزير الأكبر مُحَمَّد بن يوسف المناصر للطاهر بن عاشور واقالة الشيخ مُحَمَّد بيرم، وقد عزز بذلك موقف مُحَمَّد الطاهر بن عاشور بتسميته سنة 1932م شيخا للإسلام المالكي ثم كلف الطاهر بن عاشور في شهر سبتمبر من نفس السنة مهام جامع الزيتونة وكان بذلك مدير الجامع الأعظم وفروعه بعد ما تم الغاء النظارة العلمية، فتيسر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور الشروع في تطبيق أراءه الإصلاحية[3].

1 . 5 . 2 من الفترة 1350هـ . 1376هـ / 1932م . 1956م :

لقد عرف التعليم الزيتوني في هذه الفترة تنظيمات وتنقيحات مثل التنظيم الذي كان في 31 مارس 1930م الذي ينص على تنظيم إدارة الجامع التدريس والذي جاء في فصله الثاني ضبط وظيفة الشيخ المدير وبذلك أحدث هذا الأمر منصبي نائب شيخ الجامع وهؤلاء النائبين يساعدان شيخ

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 103 .
[2] . مُحَمَّد العزيز بن عاشور ، مرجع سابق ، ص 115 .
[3] . نفسه ، ص 116 .

الجامع في عمله، كما أحدث مكتب يسمى مجلس الإصلاح يتركب من وزير القلم بصفته رئيس، والشيخ المدير ومن شيخي الإسلام الحنفي والمالكي، والشيخين القاضيين ومدير جمعية الأوقاف ومدرسين من الطبقة الأولى، أحدهما حنفي والآخر مالكي لمدة ثلاثة أعوام وموظف مسلم من طرف الإدارة العامة للداخلية[1].

كما أحدثت تنظيمات فيما يخص المدرسين مثل أحداث رتبة جديدة وهي رتبة الأساتذة التي تتركب من ثمانية مشايخ من أبرز مدرسي الطبقة الأولى[2].

[1] . محمد العزيزي ، مرجع سابق ، ص 119 .

[2] . نفسه ، ص 119 .

2 . البرامج والمناهج الدراسية بجامع الزيتونة :

إن المناهج والدروس التي كانت تدرس في جامع الزيتونة اختلفت من مرحلة إلى أخرى، بحيث كان التعليم في تونس قبل صدور الأمر العلي في 30مارس 1933م، تستغرق سبع سنوات على مراحل تعليمية ثلاث وهي : الابتدائي، الثانوي ، والعالي، ولم تكن لهذه المراحل الفرعية شهادة خاصة بها، بل كان يتخرج الطالب بشهادة واحدة وهي شهادة التطويع عند التخرج، لكن أمرية 16سبتمبر 1912م [1]، حددت هذه الشهادات المرحلية على النحو التالي :

أولى ومتوسطة وعالية تتوج بشهادة التطويع لدى الطالب المتخرج، والمواد التي كانت تدرس منذ سنة 1912م تنقسم إلى قسمين : منها الإجبارية ومنها الاختيارية ، فالمعارف الإجبارية تتمثل في الحديث، السير، التوحيد، القراءات، التجويد، المعاني والبيان والأدب وفروعها منها الإنشاء، التاريخ والجغرافيا أما المواد الاختيارية فهي: التفسير، المصطلح، التصوف والميقات [2] ، ومنه فإن البرامج التعليمية في مختلف هاته المراحل هي :

[1] . أحمد خالد ، **أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل** ، ط3، الدار التونسية للنشر ، 1985م ،ص 28 .

[2] . محمد بوطيبي ، **مداخلة بعنوان ، المرجعية الزيتونية في التعليم الديني الجزائري خلال النصف الأول من القرن 1900م1950م** ، الملتقى الوطني الأول 25 أفريل 2018، التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية ، ص 03 .

2 . 1 البرامج التعليمية في جامع الزيتونة :

أ . البرنامج التعليمي في المرحلة الأولى (الابتدائية) [1] :

المواد	الكتب والعناوين
القراءة والتجويد	شرح القاضي على الجزرية لشمس الدين الجزري، شرح الباجوري على الجوهرة ، الدرر اللوامع لابن بري بشرح المارغني .
التوحيد	الصغرى وشرح الباجوري على الجوهرة .
أصول الفقه	الخطاب على الورقات .
الفقه	متن القدوري، نظم الشيخ حسين الصغير بشرحه كفاية الغلام، شرح أبي الحسن على الرسالة سيدي عبد الباقي على العزية، ميارة الصغير علي بن عاشر .
الرسم	عنوان النجابة في علم الكتابة .
البيان	شرح الدمنهوري على السمرقندية، شرح الملوي عليها .
المنطق	الشرح الجربي على ايساغوجي ، الشرح البيرمي عليها ، الشرح الملوي على السلم ، شرح الشيخ على السلم[2]

[1] . محمد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 87 .

[2] . محمد بوطيبي ، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900.1930م ،رسالة لنيل شهادة الماجستار، اشراف بوعزة بوضرساية ، تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر ، 2007 م . 2008م ،ص ص59 . 60 .

ب . البرنامج التعليمي في المرحلة المتوسطة[1] :

وما يلاحظ في هذه المرحلة أن التلميذ عند انتقاله إلى المتوسطة يتوسع في فنون الدراسة والكتب التي تدرس في المرحلة المتوسطة وهي :

المواد	العناوين
الحديث	شرح الشبرخيتي على الأربعين النووية، شرح القاني عليها، الشمائل بشرح المناوي أو بشرح الباجوري .
السير	الهمزية بشرح الجمل .
التوحيد	الوسطى للشيخ السنوسي، وسيدي عبد السلام على الجوهرة، شرح ابن أبي الشريف على مسايرة ابن الهمام .
القراءات	الشاطبية بشرح ابن القاصح.
المصطلح	الفقيه العراقي بشرح القاضي .
أصول الفقه	المرآة على المرقاة، شرح المنازل لابن مالك (ابن فرشتة) ، الشرح البيرمي على مختصر المنار، شرح التنقيح للقرافي، ألفية ابن عاصم في الأصول
الفقه	الدر المختار برد المحتار، شرح الوقاية لصدر الشريعة المنظومة الحبية، المختصر بشرح الدردير، التودي على العاصمية، ميارة على لامية الزقاق[2] .

[1] . محمد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 87 .

[2] . محمد بوطيبي ، مرجع سابق ، ص 60 ص 61 .

الفرائض	السيد علي السراجية ، الشنشوري على الرحبية ، شرح الدرية للشيخ ابن ملوكة أو بشرح مؤلفها
التصوف وآداب الشريعة	الحكم بشرح ابن عباد ، الطريقة المحمدية ، النخبة العليا .
اللغة و الأدب	مقامات الحريري ، العمدة لابن رشيق ، المعلقات السبع ، شرح ابن هشام على قصيدة بانت السعادة ، البردة لشرح ابن عاشور أو الجامي
التاريخ والجغرافيا	نبذة من تاريخ الإسلام وتاريخ تونس رقم الحلل في نظام الدول .
المنطق	شرح الخبيصي على التهذيب، شرح مختصر الشيخ السنوسي.[1]

من خلال هذا الجدول تبين كثرة المعارف التي كانت تقدم الطلبة المرحلة المتوسطية والمتمثلة أساسا في العلوم الدينية والانسانية ، بينما المنهج التجريبي العلمي كان غائبا تماما في جامع الزيتونة[2].

[1] . محمد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 87 .

[2] . محمد بوطيبي ، مرجع سابق ، ص 62 .

ج . البرنامج التعليمي في مرحلة التعليم العالي :

وهي المرحلة الأخيرة من مراحل التعليم في الزيتونة وذلك بعد التحصيل على شهادة التطويع، يشتغل المتحصل على هذه الشهادة بالتعليم العالي، فيطلب منهم إقراء الكتب الابتدائية ثم يندرج ويشتغل بقراءة المرتبة العالية وعلومها هي :

التفسير، الحديث، وأصول الفقه، البلاغة، النحو واللغة والأدب والكلام، ولم تكن هذه المرتبة مشروطة لمزاولتها وإنما تقتصر على من كانت له همة وقدرة للاشتغال بجمعيها خاصة التفسير والحديث لقلة مزاولتها قبل ذلك[1]

1 . 2 إدارة المعهد الزيتوني :

يتولى إدارة شؤون التعليم الزيتوني أربعة شيوخ وهم : رئيس الإفتاء الحنفي ورئيس الإفتاء المالكي والقاضي الحنفي والقاضي المالكي ويسمى هؤلاء الشيوخ بمشايخ الحضارة ويرأس المجلس شيخ الإسلام الحنفي وشيخ الإسلام المالكي [2].

يجتمع الحظار بمكان معد لهم بجانب من المعهد في صبيحة يوم السبت من كل أسبوع ثم يتناوبون بعد هذا بقية الأيام، بحيث يقوم النظار باختبار أحوال المدرسين بأنفسهم ويساعد المشايخ النظار في الإشراف على التعليم أستاذان من المدرسين ، وهذان الأستاذان يكتبون كل يوم أحوال الطلبة وأحوال المدرسين غيابا وحضورا [3] .

---

[1] . محمد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ،ص ص 87 . 88 .

[2] . نفسه ، ص 88 .

[3] . محمد خضر حسين ، مصدر سابق ، ص 22 .

أ . المدرسون :

الذين يقومون بالتدريس في ذلك المعهد ثلاث طبقات :

1. مدرسون من الطبقة الأولى وهم ثلاثون مدرسا [1]

2. مدرسون من الطبقة الثانية وهم اثنا عشر مدرسا [2]

3. مدرسون من الطبقة الثالثة وهم خمسون مدرسا .

. المدرسون من الطبقة الأولى يقرئون كتب المرتبة العالية ويشتركون في مدرسي الطبقة الثانية في إقراء كتب المرتبة المتوسطة .

. والمدرسون من الطبقة الثانية يدرسون كتب المرتبة المتوسطة ويشاركون في تدريس كتب المرتبة الأخيرة.

. المدرسون من الطبقة الثالثة مقصورون على دراسة كتب المرتبة الثالثة ، لا يجلس للتدريس في المعهد إلا من كان بيده شهادة من نفس المعهد، أما العلماء الذين يردون إلى حاضرة تونس لا يسمح لهم بالتدريس إلا بعد إجازة المشايخ النظار وموافقة الدولة[3] .

[1] . خير الدين شترة ، مرجع سابق ، ص 792 .

[2] . مختار العياشي ، **الزيتونة والزيتونيين في تاريخ تونس المعاصرة 1883م . 1938م** ، مركز النشر الجامعي ، تونس 2003 ، ص 279.

[3] . مُحَمَّد الخضر حسين ، مصدر سابق ، ص 23 .

ب . التلاميذ :

كان عدد الطلاب في جامع الزيتونة حوالي 800[1] طالب قبيل انتصاب الحماية[2]، وبلغ عددهم سنة 1899م حوالي 901 طالب ولم يتجاوز الألف في حدود 1910م وفي نهاية 1938م بلغ عددهم 3200 طالب[3] .

ولقد كان تقييم التلاميذ بكتابة ملاحظات في دفتر [4] كل تلميذ من طرف أستاذه في كل شهر شهاداتهم بالحضور وحال المواظبة ودرجة النجابة والفهم بذكر الباب والمسألة التي كانت مبدأ حضوره، وقد اشتمل قانون المعهد على نصائح وآداب للطلاب مثل : وجوب التزام التلميذ بأدب السؤال وأيضا الانتباه للدرس ...الخ [5].

ويمر الطالب في الجامع أثناء تعليمه بثلاث مراحل تعليمية :

المرحلة التعليمية الأولى من التعليم تزاول بالجامع وتختم بالحصول على شهادة ابتدائية تسمى الأهلية[6].

المرحلة الثانية من التعليم تختم بشهادة التحصيل، أما مرحلة التعليم العالي تختم بشهادة العالمية، والتلاميذ المحرزون على الشهادة العالمية لهم الحق في طرق أبواب الوظائف العامة ، فاللذين زاولوا علوم

---

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 137 .

[2] . عبد العزيز الثعالبي ، **تونس الشهيدة** ، تر سامي الجندي، ط1، دار القدس لبنان ، 1975م ، ص 60 .

[3] . خير الدين شترة ، مرجع سابق ، ص ص 808 . 809 .

[4] . انظر الملحق رقم 06 .

[5] . مُحَمَّد الخضر حسين ، مصدر سابق ، ص 36 .

[6] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 137 .

الشريعة لهم أن يتقدموا لخطط العدالة والإمامة والقضاء والفتوة والتابعون في العلوم الوضعية لهم حق الانخراط في ادارة المجالس والوكالة (المحاماة) ، ومن أجل الانتقال من مرحلة إلى أخرى يخضع الطلاب لفحوص عامة في نهاية السنة الدراسية [1] .

أما المواد التي يدرسها الطلبة في الجامع تتنوع على الأطوار التعليمية الثلاثة كما يوضحها الجدول التالي[2]:

الأهلية	التأهيل (التطويع)	العالمية
عقيدة	عقيدة	تفسير
تلاوة القرآن	حديث	علم التربية
حديث	قانون	حديث
قانون	ميراث	عقيدة
ميراث	تربية خلقية	منهجية قانونية
تربية خلقية	سيرة نبوية	تشريع
النحو	نحو	احكام شرعية
البناء اللغوي	بلاغة	نحو

[1] . الثعالبي ، مصدر سابق ، ص 55 .

[2] . A – N –O-M-FR CAOM 39/4232- 93/ 4233 . service des liaisons nord- africainse , enquéte sure la zitouna,p36 .

البلاغة	عروض	بلاغة
الأدب	علم مفردات اللغة	علم مفردات اللغة
كتابة	أدب	أدب
إملاء	منطق وفن الجدل	تاريخ
حساب	تاريخ عام	
هندسة	حساب	
تاريخ	علم الفلك وعلم التوقيت	
جغرافيا	هندسة	
نظافة	ثقافة عامة	
ثقافة عامة		

يتضح لنا من خلال الجدول مدى كثافة المواد المدرسة في جامع الزيتونة على المراحل الثلاث وهذا ما يدل على نوعية التكوين ومستواه قصد تخريج طلاب أكفاء (قضاة ، مفتيين ، أئمة) وكان يسهر على انجاحها علماء أجلاء [(1)].

ج . الامتحان :

يعقد الامتحان عند نهاية أيام الدراسة من كل سنة ، لجان من المدرسين لاختبار التلاميذ فيما قرؤه في تلك السنة، ويجري الامتحان لأخذ شهادة التطويع[1]، وهذه الشهادة منظور اليها كشهادة

[1]. A – N –O-M-FR CAOM 39/4232- 93/ 4233 , op , cit ,p36 .

عالمية في الأزهر، والمقرر لهذا المتحان مقالة تحرر ارتجالا، وعلى مرآه من المراقبين من أبواب الفقه، ثم يحال الطالب لألقاء درس في الأصول أو الفقه أو الكلام أو النحو أو المنطق، على حسب ما تقع عليه يد الطالب من أوراق كثيرة تعين فيها دروس من هذه العلوم .

يتولى هذا الامتحان المشايخ النظار بأنفسهم، ويلقي الممتحنون الدروس وتلقي عليهم الأسئلة في مجمع عام يشهده من شاء من المدرسين والطلاب وغيرهم [2] .

د . خزائن الكتب :

أما خزائن الكتب بمدينة تونس أي جامع الزيتونة، فأول ما ظهر من ذلك الخزانة العامة التي احدثها ابو فارس عبد العزيز الحفصي في سنة 797هـ/1395م وجعلها بالجامع، وقام حفيده السلطان أبي عمرو عثمان سنة 839هـ / 1435 م خزانة اخرى مشتملة على أهم الكتب وضعها بالمقصورة الشرقية بالجامع وتعرف بمقصورة سيدي محرز بن خلف.[3] ثم تلاه حفيده ابو عبد الله مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد المسعود فأسس المكتبة المعروفة بالمكتبة العبدلية ، وجميع هذه الخزائن الثلاث عبث بها الاحتلال الإسباني لتونس عام 980هـ / 1572م ، الذي قال أنهم مزقوها وكانت تباع بأبخس الأثمان [4]، وأصابها الدمار واندثرت الكثير من المعالم الدينية ووصل بهم الأمر أن اتخذوا من جامع

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، 89 .
[2] . مُحَمَّد الخضر حسين ، مصدر سابق ، ص ص 36 . 37 .
[3] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سالق ، ص 136 .
[4] . مُحَمَّد بن خوجة ، مصدر سابق ، ص 299 .

الزيتونة اسطبلا لخيولهم وحملوا ما به من نفائس، وحمل البعض منها إلى روما حيث اهدوها لكنيسة الفاتيكان [1].

وقد ذكر بعض المؤرخين أن المار حول الجامع من جميع جهاته لا تكاد تقع قدمه على غير الكتب، فبادت جميع الكتب وتلاشت ولم يبقى منها في الجامع الا بعض النسخ من صحيح البخاري[2].

واستمر الأمر على هذه الحالة إلى غاية القرن الثاني عشر، فقد كساه ثوب العلم وذلك بتأسيس دراسة العلم بالجامع مع تعميره بخزائن الكتب النافعة من طرف الأمير المشير أحمد باي الأول سنة 1256هـ / 1840م . ومن المكتبات التي ظهرت في ذلك العصر : دائرة المعارف لبطرس البستاني ، والمكتبة الخاصة لإبراهيم بن عباس الرزقي [3].

[1] . عطا الله الجمل ، مرجع سابق ، ص 88 .
[2] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 136 .
[3] . بن خوجة ، مصدر سابق ، ص 304 .

3 . تراجم لأهم العلماء الذين تداولوا على امامة الجامع الاعظم :

عرف جامع الزيتونة علماء بارزين والعديد من الأئمة الذين درسوا بالجامع الأعظم بحيث كان لهم دور كبير في التعليم الزيتوني والذين ساهموا في شهرة جامع الزيتونة في الأقطار العربية، فصار بذلك قبلة للطلبة لنيل العلم والمعرفة ونذكر منهم ما يلي :

3 . 1 الشيخ مُحَمَّد البخاري:

من أفاضل علماء تونس، وهو ابو عبد الله مُحَمَّد بن عثمان بن مُحَمَّد بن نجار ولد عام 1255هـ، تلقى تعليمه في جامع الزيتونة عام 1970م ثم درس بالجامع عام 1282هـ وانتخب مدرسا من الرتبة الثانية وتولى منصب الإفتاء، درس شرح عبد الباقي الزرقاوي على المختصر الخليلي، من أهم مؤلفاته مجموع الفتاوى في ثمانية مجلدات، وكتاب بغية المشتاق في مسائل الاستحقاق[1].

3 . 2 . 2 مُحَمَّد النيفر :

هو ابو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن قاسم النيفر ولد سنة 1222هـ، انصب للتدريس في سن الثامنة، درس بجامع الزيتونة، كتب عالية مثل : شرح قطب الشمسية وتفسير القاضي البيضاوي، تخرج على يده الشيخ أبي العباس أحمد بن الخوجة، سالم بوحاجب، قاضي الجماعة الطاهر النيفر . من أهم مؤلفاته " **رسالة في البسملة** " توفي في المدينة المنورة [2].

[1] . مُحَمَّد الخضر حسين ، مصدر سابق ، ص ص 120 . 138 .

[2] . نفسه ، ص 138 .

3 . 3 . مُحَمَّد الطيب الريحاني :

ولد سنة 1266هـ ، درس بجامع الزيتونة في الرتبة الأولى، من أهم مؤلفاته "**حواشي على شرح المحلي لجمع الجوامع الاصولي**" وحواشي على شرح الاستموني لألفية بن مالك، توفي سنة 1266هـ [1] .

3 . 4 . الشيخ علي البكري :

هو ابو الحسن علي بن أبي بكر بن مُحَمَّد تاج العارفية بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن أبي بكر الأموي تقدم لخطبة الإمامة الكبرى بجامع الزيتونة[2].

3 . 5 . الشيخ الصالح الكواش :

ولد بتونس سنة 1137 هـ عمل في التدريس بجامع الزيتونة فكان يُقرئ شرح الزرقاوي على المختصر، تخرج على يده علماء منهم : اسماعيل التميمي والعلامة سيدي إبراهيم، توفي صالح الكواش يوم الاثنين 17شوال 1218هـ [3].

---

[1] . مُحَمَّد النيفر ، **عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب** ، تح علي النيفر ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، 1996م ، ص339.

[2] . ابي عبد الله عثمان السنوسي ، **مسامرات الظريف بحسن التعريف** ، تح مُحَمَّد الشادلي النيفر ، ج1 ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان 1994م ، ص 219 .

[3] . إبراهيم النيفر ، **تراجم عظمائنا** ، المجلة الزيتونية ، **هيئة مدرسي جامع الزيتونة** ، العدد 57 ، مج 1 ، ج8 ، أفريل 1937، ص ص 400 . 401.

المبحث الرابع: إصلاحات التعليم في جامع الزيتونة

1 . مواقف مختلفة من إصلاح التعليم الزيتوني

2 . أهم إصلاحات التعليم في جامع الزيتونة

3 . نظرة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور لإصلاح التعليم الزيتوني من خلال كتاب "أليس الصبح بقريب "

1 . مواقف مختلفة من إصلاح التعليم الزيتوني

تباينت الآراء والمواقف اتجاه إصلاح التعليم الزيتوني بين مؤيد لإصلاح مناهج التعليم وإحداث مواد التي تدرس بجامع الزيتونة وبين معارض لإبقاء التعليم الزيتوني على منهجه القديم ومن بين تلك المواقف ما يلي :

1 . 1 موقف الصحافة :

أ . مجلة العروة الوثقى :

لا يخفى حجم تأثير أنصار الإصلاح في تونس بمجلة العروة الوثقى التي أشرف على إصدارها من باريس يوم 15 مارس 1884م الشيخ جمال الدين الأفغاني، مؤسس جمعية العروة الوثقى، كأن مُحَّد السنوسي كتونسي من أهم أركانها باعتباره عضو في جمعية العروة الوثقى في تونس ومنظم زيارة مُحَّد عبده الأولى للبلاد التونسية وبذلك فقد كأن لمحمد عبده دور كبير في مجلة العروة الوثقى من خلال اندماج الإسلام في العلم العصري وإحياء الدين والرجوع إلى تقوى السلف الصالح و واعتماد الأصول والتحمس لفكرة الوطن فيكون تحرير الشعوب أمرا ميسورا [1].

ب . مجلة المنار :

كما كان لمجلة المنار التي كأنت سنة 1898م على يد صاحبها رشيد رضا . أبرز تلامذة مُحَّد عبده عظيم الأثر في تحفيز روح الإصلاح، التي كان خير الدين باشا قد اشعل جذوتها من قبل في نفوس قادة الفكر بالقطر التونسي وكذلك بالأوساط الطلابية بوجهيها الزيتوني والصادقي .

[1] . احمد خالد ، مرجع سابق، ص **10** .

حيث أن المبادئ التي كانت مجلة المنار تعمل على نشرها، قد وجدت تجاوبا عميقا في نفوس دعاة الإصلاح والشباب الزيتوني والصادقي الذين أعجبوا بتلك المسائل الدينية التي كانت تطرحها للنقاش بطريقة جديدة، وذلك بنبذ سبل البحث التقليدي وتحري مناهج التحليل والتعليل، مستمدة من النبر العقلي والاجتهاد، فأثارت هذه المواضيع الجديدة حفيظة المحافظين واشمئزازهم من اقبال جموع الطلاب على تلك المبادئ والأفكار [1].

وكان تأثير مجلة المنار الحافلة بالأفكار الإصلاحية والدينية والتعليمية و بأخبار تونس تأثيرا قويا في توجيه الحركة الفكرية عموما بتونس، والدوريات التونسية التي كانت تردد أفكار هذه المجلة الإصلاحية، وتقتبس منها [2].

1 . 2 موقف الطلبة الزيتونيين من الإصلاح الزيتوني :

لقد قام الطلبة الزيتونيين بالمطالبة ببعض الإصلاحات في جامع الزيتونة التي شعلت بعض الجوانب العلمية والاجتماعية التي كانوا يعانون منها أثناء مراحل تعلمهم في الجامع في فترة توظيفهم بعد التخرج، وعلى هذا اعتمد الطلبة الزيتونيين أسلوب الاضراب للمطالبة بإصلاح التعليم الزيتوني وقد اتخذ الطلبة من العمل النقابي وسيلة من الوسائل للمطالبة بالإصلاح الزيتوني وذلك نتيجة الضغوطات التي تعرض لها هؤلاء الطلبة من طرف نظام الحماية الفرنسية، كما أن حركة الشباب

[1] . احمد خالد ، مرجع سابق ، ص 59 .

[2] . علي الزيدي ، **تأريخ النظام الزيتوني للشعبة العصرية الزيتونية 1951 . 1965م** ، منشورات المعهد العلى للتوثيق، تونس 1986م، اطروحة دكتوراه المرحلة الثالثة في التاريخ ، إشراف الأستاذ عبد الجليل التميمي ص ص 54 55

التونسي[1] قامت بدور بارز في نشأة الحركة الطلابية وتطورها. ومن أبرز هؤلاء السياسيين الذين كان لهم دور كبير في الحركة الطلابية وتنظيمها والذين جاؤوا بفكرة تجميع الطلبة في منظمة خاصة مثل : علي باشا [2]

إلى جانبه عبد الجليل الزواش [3]، حسن القلاتي [4] وعبد العزيز الثعالبي[5] وقد قام الطلبة بعقد اجتماع عام، بفناء جامع الزيتونة بتاريخ 10 مارس 1910 بحضور حوالي 200 طالب لمناقشة التعليم بالزيتونة التي نتج عنها رفع جملة من المطالب إلى الكاتب العام روا، حملتها اللجنة المشكلة من إبراهيم بن شعبان ومحمد الحبيب الجزائري والتي طالبت بما يلي :

- ـ ابطال قانون القاضي بدراسة سبع سنوات دراسية كاملة للحصول على شهادة التطويع .
- ـ تحديد البرامج والقانون الأساسي في الجامع الأعظم .

---

[1] . **حركة الشباب التونسي** : هي حركة وطنية تونسية تكونت الحركة من خريجي المدرسة الصادقية وجاءت هذه الحركة في سياق حركة الإصلاح التي نشأت مع خير الدين باشا وأحمد ابن أبي الضياف . انظر: **نور الدين الدقي** ، **حركة الشباب التونسي، سلسلة وثائق ونصوص في تاريخ تونس المعاصر، ط2، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، تونس ، 2005،ص15**.

[2] . **علي باشا** : هو صحفي ورجل سياسة تونسي ولد عام 1876 بمدينة تونس ، من مؤسسي حركة الشباب التونسي ، وهو ينحدر من أصول تركية ، انظر: الصادق الزّملي، **أعلام تونسيون**، تق و تع حمادي الساحلي ،ط1 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1886م ،ص333.

[3] . **عبد الجليل الزواش** : ولد بمدينة تونس من أسرة ثرية ودرس بمعهد شارل ثم الحقوق بباريس عاد الى تونس1900 وأسس مكتب للمحاسبة ، اهتم بالصحافة وكتب العديد من المقالات السياسية : انظر : الصادق زملي ، مصدر سابق ، ص253 .

[4] . **حسن القلاتي** : هو السياسي حسن بن علي بن أحمد القلاتي ولد ببلدة بخارى في مقاطعة الجزائر العاصمة حوالي سنة 1880 وقدم الى تونس في سن مبكرة وهو ناشط اجتماعي وسياسي ،انظر: احمد توفيق المدني ، **حياة كفاح (مذكرات) في تونس** ، ج1 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1973 ، ص 159 .

[5] . **عبد لعزيز الثعالبي** : هو عبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الرحمان الثعالبي ، ولد في مدينة تونس عام1876 ، تخرج من جامع الزيتونة عام 1896 بشهادة التطويع ، وكان سياسي بارز له عدة كتابات في العديد من الجرائد مثل جريدة الرائد التونسي، انظر: محمد بوطيبي ، مرجع سابق ، ص 116 .

- . تشكيل لجنة إدارية من مشايخ الزيتونة منتخبة من الطلبة للسهر على السير الحسن والبرامج الدراسية .
- . إعفاء الطلبة من خدمة القرعة العسكرية .
- . إلغاء لجنة الامتحان للدخول التحضيري، المكونة من أستاذين وتعويضها بلجنة منتخبة من طرف الطلبة وتعديل نظام الامتحانات .
- . أن يكون للحكومة صوت في الامتحانات و المناظرات [1] .

فقد وضع الطلبة نظارة الجامع الأعظم على المحك للمطالبة بالإصلاح من طرف حكومة الحماية، ألا أن الحكومة لم تستجب لهذه المطالب وأوكلت أمرها إلى لجنة جديدة بقيادة الحاكم العام خشية رد فعل الشيوخ المحافظين الذين كانوا يشكلون الأغلبية في ذلك الوقت، وبذلك فقد انتهى الأمر بإضراب 18 أفريل 1910م، إذ وجد الطلبة الزيتونيين والمقدر عددهم 800 طالب سرة 1910م كل الدعم والمساندة من صحيفة التونسي التي كان يديرها علي باش حاميه ورفاقه أمثال الصادق زميرلي وعبد الرزاق الغطاس و عبد العزيز الثعالبي، وقد وصل ذلك الدعم إلى تخصيص مساحة لهم في تلك الصحيفة لتكون منبر وصوت الطلاب الزيتونيين، إضافة إلى احتضان ساحة

[1] . محمد بوطيبي ، " **الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الاول من القرن العشرين (1900/1950م) ، دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي** " ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، السنة الجامعية / 1435-1434 2014- 2013هـ ، ص 297.

المدرسة الصادقية الاحتفال الذي أقاموه وذلك يوم الخميس ماي 1910م احتفالا بنجاح إضرابهم[1] .

وعموما فقد حقق الطلبة بعض المكاسب التي رفعوها إلى السلطة الوصية منها : الغاء الامتحان التحضيري لتحضير شهادة التطويع وتحديد اللجنة في كل سنة وتوصية الإدارة بمعاملة الطلبة برفق، إضافة إلى إقبال الطلبة لجامع الزيتونة حتى بلغ عددهم 3200طالب ضمن 93 فرعا لمؤسسة الزيتونة في مختلف مناطق البلاد ليرتفع إلى حوالي 50000 طالب عام 1948م [2] .

ورغم الإصلاحات التي مست جو انب التعليم الزيتوني فإن النشاط الطلابي لم يتوقف وضلت الحركة الطلابية تعارض السلطات الاستعمارية الفرنسية وذلك بقيامها لعدة اضرابات وقام بها الطلبة من أجل تحسين التعليم الزيتوني والتي يمكن اجمالها في عدة مراحل زمنية متعاقبة من خلال نضال الطلبة الزيتونيين وهي :

1.2.1 مرحلة العشرينيات :

. اضراب 06اكتوبر 1922م احتجاجا على جلب فرنسا قسما من سكان اليونان الذين كانوا يقيمون في مدينة ازمير وتم ترحيلهم إلى مدينة بنزرت التونسية بسبب هزيمة اليونانيين أمام الأتراك

[1] . محمد ضيف الله ، " **الحركة الطلابية التونسية 1939 – 1927 م**" ، مؤسسة التميمي للبحث العلمي ، زغوان تونس ، 1999 م ، ص 115

[2] . محمد بوطيبي ، مرجع السابق ص 299.

واسترجاعهم لأزمير، وأيضا مظاهرات التي نظمت بالعاصمة يوم 28 نوفمبر 1925م احتجاجا ضد تمثال الكاردينال لافيجري[1] .

. اضراب 13 ديسمبر 1928م رفضا للأمر العلي الصادر في 10ذي الحجة 1317هـ ، الموافق لـ 15 جوان 1927م الذي يطبق الخناق على حاملي شهادة التطويع من الزيتونة للعمل بجهاز العدالة، فمهنة العدل مثلا لكان يشترط فيها إجراء الطالب مناضرة في مواد لا يدرسها الطلبة الزيتونيين منها اللغة الفرنسية، واسناد عدد مترشح بين وحد وعشرين للمثقفين باللغة الفرنسية، وهو ما يعني الفشل المسبق للمترشحين الزيتونيين لتلك المناظرة وفتح مسالك العدول أمام الصادقيين للحد من توجيههم العالي [2] .

اذ أن هذا الإضراب الذي استمر سنة كاملة لم يصل إلى حلول جذرية عملية، إلا أن لائحة الصالح المهيدي الشهيدة [3] تعد أبرز ما أفرزته هذه المرحلة التي نظمت وصفا دقيقا لواقع التعليم الزيتوني والذي جاء فيه مقترحات جديدة لتطوير التعليم الزيتوني و شملت تلك المقترحات إعادة النظر في

---

1. مُحَمَّد بوطيبي ، مرجع سابق ، ص 300 .

2. مُحَمَّد ضيف الله ، مرجع السابق ، ص 116.

3. **الصالح المهيدي** : ببلدة نفطة سنة 1902م ، وبدأ دراسته بمقصد رأسه فانخرط بالفرع الزيتوني ودرس بجامع الزيتونة وتخرج بشهادة التطويع سنة 1925م ، وكان وراء نضالات الطلبة الزيتونيين ، وقام بنشر كتب تحت عنوان لائحة الاصلاح الذي تضمن عددا من الرؤى والمقترحات لإصلاح التعليم ، توفي مُحَمَّد الصالح المهيدي يوم26 فيفري 1969م ، انظر : مُحَمَّد الفاضل بن عاشور ، **الحركة الادبية والفكرية بتونس** ، ط1، الدار التونسية للنشر، 1983م، ص ص 187 188 .

أسس التعليم الزيتوني وقواعده، الذي دعا إلى ضرورة أن يقوم التعليم عن "الفهم والتطبيق لا الحفظ والاستظهار والتدرج لا التقسيم الفجائي "[1]

1 . 2 . 2 مرحلة الثلاثينات :

ك ما صدر أمر بتنظيم التعليم الزيتوني سنة 1933م قد أوحى بإمكانية حدوث تحول ايجابي بالمؤسسة الزيتونية باعتباره قد نظم التعليم في ثلاث مراحل:

مرحلة أولى ثانوية تدوم أربع سنوات تنتهي بديبلوم الأهلية، ومرحلة ثانية ثانوية تدوم ثلاث سنوات تنتهي بديبلوم التحصيل الذي عوض ديبلوم التطويع، ومرحلة عالية تدوم ثلاث سنوات تنتهي بشهادة عالمية[2]

وأن هذه المرحلة سرعان ما عرفت تداخلا كبيرا بين السياسي والثقافي مثل فتوى التجنيس المنسوبة إلى مُحَمَّد الطاهر بن عاشور الذي اندلع على اثرها إضراب أفريل 1933 م، مما دفعه إلى الاستقالة ليتم تعويضه بالشيخ الصالح المالقي ورغبة الحزب الدستوري الجديد في تشديد الضغط على المقيم العام بيراطو**PEYRATON** لذلك تم استغلال اشتراط مرسوم 14فيفري 1936م، اتقان اللغة الفرنسية بالنسبة إلى القانون الجديد للموظفين لتأسيس إضراب الطلبة، وهو ما جعل تحركاتهم تأخذ بعدا وطنيا الذي تجلى في الشعارات التي تم رفعها مثل تونس للتونسيين، ولقد سمح الانفتاح النسبي والسياسة الجديدة بانعقاد المؤتمر الزيتوني في أكتوبر 1937م، الذي اقتصر فيه

---

[1] . مُحَمَّد الصالح المهيدي ، "**لائحة في الاصلاح التعليم الزيتوني بتونس**" ، ط1 ، مطبعة الاتحاد تونس ، 1929 ، ص ص 22 . 23 .

[2] . علي الزيدي ، **حركة اصلاح التعليم بجامع الزيتونة منذ نشأتها حتى لجنة صوت الطالب الزيتوني** ، المجلة التاريخية المغاربية عدد 36 -35 ، ديسمبر 1984، ص 25

الحضور على الوجوه الشبابية الطلابية ولم يحضر فيه ولو مدرس واحد [1]، وجددت فيه المطالبة بإصلاحات جذرية وتأسست فيه عدة جمعيات طلابية مثل: جمعية الدفاع عن حقوق المتطوعين و المتحصلين (جوان 1938م) [2]

1 .2 .3 مرحلة الاربعينيات :

لقد انعكست بعض نتائج الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) ايجابيا على الوضع الثقافي والسياسي التونسي، إذ لأول مرة تجمع القوى التونسية على المطالبة بالاستقلال التام في مؤتمر ليلة القدر يوم 22أوت 1946م [3]، وقد أثر هذا الحدث أيضا في تصور الطلبة الزيتونيين لطرف تحركاتهم، فبرزت نزعة إلى توحيد الجمعيات الزيتونية مثل :" جامعة جمعيات الزيتونة " التي ظهرت سنة 1945م ، ولجنة الدفاع عن مطالب الطلبة والشباب الزيتوني التي ظهرت سنة 1947م بقيادة مُحَمَّد البدوي وعبد الرحمن الهيلة وعبد العزيز بورعوش ومُحَمَّد الصغير الشابي[4].

وقد تم تقديم مطالبهم إلى السلطة المعنية في ثمانية فصول [5] اذ كان هذا النوع من التحول في طرق النضال الزيتوني هو مؤشر على تطور نوعي في وعي الطلبة الزيتونيين، وهو ما تبين ذلك في فترة

---

[1] . عبد الباسط الغابري ، **صوت الطالب الزيتوني ، حركة ثقافية سياسية** ، مركز النشر الجامعي، تونس ،2012 ،ص 112.

[2] . مُحَمَّد العزيز ابن عاشور ، مرجع سابق، ص 144

[3] . **مؤتمر ليلة القدر 22اوت 1946م** : هو المؤتمر الأول الذي طالب بالاستقلال التام بعد ان خلعت فرنسا المنصف باي ملك تونس المحبوب ونفته خارج ارض الوطن ، وسمي بمؤتمر ليلة القدر لأنه وافق انعقاده ليلة27من رمضان . انضر مجلة ليدوز العدد 27، سنة النشر 15مارس 2018م .

[4] . مُحَمَّد العزيز ابن عاشور ، المرجع السابق ، ص 145 .

[5] . علي الزيدي ، مرجع السابق ، ص 35.

الخمسينات التي استفادت من نضج العناصر القيادية الطلابية السابقة، وهو ما برز في تشكيل طلابي كبير يوم 19فيفري 1950م متمثلا في لجنة صوت الطالب الزيتوني [1].

1 . 2 . 4 مرحلة الخمسينـات :

تعتبر هذه المرحلة عصارة المراحل النضالية السابقة، اذ فيها تطور الكفاح الطلابي الزيتوني منظما ومضمونا ، ويبرز ذلك خاصة في طريقة تشكيل لجنة صوت الطالب الزيتوني، حيث تم الاعتماد على طريقة انتخابية محكمة شبيهو بما يحصل في الانتخابات المنضمة والتي تبدأ بانتخاب مجلس جهوي في كل فرع زيتوني انطلاقا من مبدأ انتخاب كل فصل لنائب له، ثم يتم تشكيل لبرلمان الزيتوني الذي يضم أولئك النواب الجهويين، اضافة إلى نائب عن كل فصل بالجامع الأعظم ، ويعد البرلمان الزيتوني الجهة المؤتمنة على انتخاب لجنة مركزية، وهو ما حدث يوم 10أفريل 1950م حيث تم انتخاب ثمانية عشر عضوا ليصبح العدد مقتصرا على اثني عشر عضوا موزعين على أربعة لجان [2].

بالإضافة إلى البرنامج الثقافي الذي هو عبارة عن برنامج متكامل اصطلح عليه دستور الزيتونيين الجامع [3]، إذ تضمن ستة عشر فصلا استوعبت فيه جميع مشاغل المؤسسة الزيتونية من النواحي البيداغوجية والتربوية والقانونية، إلى النواحي الإدارية [4].

---

[1] . محمد ضيف الله ، **المدرج والكرسي ، بحوث حول الطلبة التونسيين بين الخمسينات والسبعينات** ، ط 1 ، تق رؤوف حمودة، مكتبة علاء الدين ، صفاقس تونس ، 2004 ، ص 150 .

[2] . علي الزيدي ، مرجع السابق ،ص ص 78 – 77.

[3] . جريدة صوت الطالب، دستور الزيتونيين الجامع ، العدد 1 ، 1 سبتمبر 1950م ، ص 2.

[4] . عبد الباسط الغابري ، ، مرجع سابق ، ص ص 240. 244 .

لذلك أجمع الباحثون والمهتمون بالمؤسسة الزيتونية على قيمة هذا البرنامج الإصلاح المتكامل [1]، الذي يعبر عن الوعي الراقي [2]، الذي بلغه طلبة الجامع بعد سنوات طويلة من النضال لأنه كأن يفضي إلى تغيير جذري للتعليم الزيتوني، ليكون هناك تعليم عصري يختم بالحصول على بكالوريا في العلوم والآداب، ويؤهلهم لإكمال دراستهم في الجامعات الشرقية والغربية وكذا المحافظة على الشخصية القومية[3] .

إلا أن هذا البرنامج لم يتحقق يشكل فعلي وذلك لغياب الإرادة السياسية خاصة بعد تشكيل الحكومة التفاوضية الأولى سنة 1950م برئاسة الوزير الأكبر مُحَمَّد شنيق، وبمشاركة الحزب الدستوري الجديد الذي اعتبر أمينه العام صالح بن يوسف، قضية الطلبة الزيتونيين قضية مصيرية قبل أن ينقلب عليهم إلى حد الزج ببعض الطلبة في السجن أثناء تظاهرهم سنة 1951 م لما كان وزيرا للعدل، وكذلك لغياب رؤية استراتيجية شاملة تربط واقع المؤسسة الزيتونية بواقع البلاد، ومختلف المستجدات الحاصلة، وذلك حتى يتسنى لهم نجاح مشروعهم الثقافي الذين قدموا التضحيات الجسام لتحقيقه، ونظرا لهذه الاعتبارات انتهت مطالب الزيتونيين بغلق مؤسستهم التعليمية، وهو الأمر الذي لم يتجرأ عليه في الاستعمار والذي كان سنة 1958م[4] .

---

[1] . علي الزيدي ، مرجع سابق ، ص 37.

[2] . الطاهر شقرون ، **الحركة الطلابية التونسية (1945–1956)** ، مجلة اطروحات ، العدد 5 ، 5اكتوبر 1985 ، ص 52 .

[3] . الطاهر شقرون ، نفسه ، ص 52.

[4] . عبد الباسط الغابري ، مرجع سابق ، ص ص 315-290 .

2. أهم إصلاحات التعليم في جامع الزيتونة :

لقد ظل التعليم الزيتوني خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين تعليما تقليديا يهدف بالأساس إلى إعداد طلبة لا تتجاوز ثقافتهم الشريعة الإسلامية [1]، وقد اتسمت الوضعية التعليمية في جامع الزيتونة قبل إصلاحات خير الدين باشا بفوضى في التسيير الإداري للجامع وعدم وجود تنظيم متفق عليه في الامتحانات وحرية تصرف الأساتذة في وضع المناهج وتقرير الكتب[2]، إضافة إلى إصلاحات أخرى عرفها جامع الزيتونة من بينها ما يلي :

2 . 1 إصلاحات خير الدين باشا :

اهتم خير الدين باشا [3]، بالجانب الثقافي والتعليمي وذلك من خلال إنشاء المدرسة الصادقية وتنظيم التعليم في جامه الزيتونة ولكن ذلك خلال تولية عهد الوزارة الكبرى منذ سنة 1873م إلى سنة 1877م حيث قام بتشكيل لجنة لتحرير قانون الصادقية وتخطيط برامج التعليم الزيتوني وترقيتها على

---

[1] . حبيب حسن اللولب ، **أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر** ، دط ، وزارة الثقافة ، الجزائر 2013، ص 123.

[2] . رابح فلاحي ، **جامع الزيتونة والحركة الاصلاحية في الجزائر 1908م . 1954م** ، رسالة لنيل شهادة الماجستار ، اشراف عبد الكريم بوصفصاف، في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2007 . 2008 ، ص 35 .

[3] . **خير الدين باشا** : ولد خير الدين التونسي بقبيلة اباضة ببلاد التركيين الكائنة بالجنوب الشرقي من جبال القوقاز المنطقة الحدودية بين اوروبا وآسيا ، سنة 1225هـ /1810م ، عاش في اسطنبول في بيت تحسين بك نقيب الاشراف بعدما بيع لهذه الاسرة عن طريق سوق الرقيق ، وتعلم في جامع الزيتونة ثم التحق بالمدرسة الحربية بباردو وتقلد جميع المناصب العسكرية في عهد المشير أحمد باي ، عرف بإصلاحاته الزيتونية فقد تركلنا كتابا بعنوان "اقوم المسالك في معرفة الممالك " الذي خط فيه عصارة فكره الاصلاحي ،ت سنة 1889م ، انظر : نقولا زياد ، **اعلام عرب محدثون من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، بيروت شارع الحمراء ، 1994، ص ص 77 . 78 .

درجات علمية مضبوطة بامتحانات لم تكن موجودة من قبل[1]، ولكانت تلك اللجنة مكونة من علماء من جامع الزيتونة تحت رئاسة خير الدين باشا[2] .

حيث توصل خير الدين لإصدار قانون إصلاح التعليم الزيتوني المتضمن 67 فصلا صدر بها الأمر العلي، المؤرخ في شهر : فيفري 1876م ، والملاحظ على الإصلاح التعليمي لخير الدين باشا أنه قانون يتمثل في إدخال علوم عصرية جديدة في البرنامج التعليمي الزيتوني والتي لم تكن تدرس بالجامع الأعظم، وذلك ما تبين في المدرسة الصادقية التي أنشأها عام 1874م، حيث كانت أول مدرسة تونسية على الطراز الحديث، تدرس فيها العلوم الشرعية بالإضافة إلى الثقافة العصرية مع تعليم اللغات الفرنسية والإيطالية والتركية والرياضيات والاجتماعيات لجميع الصفوف، واعتبر فيها التعليم درجتين أولية وثانوية، وفي نفس الوقت تظم الدراسة والتعليم بجامع الزيتونة، فوجه له العناية بتعديل مناهجه وترتيبها على درجات تتحكم فيها الامتحانات ولأيضا تنظيم طريقة اختيار الأساتذة بواسطة المناظرات [3]، والاختصار المخل ووجوب احترام الوقت[4] .

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص ص 85 . 86 .

[2] . احمد خالد ، مرجع سابق ،ص 26 .

[3] . أحمد عبد السلام ، **مواقف اصلاحية في تونس قبل الحماية** ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس 1886 م ، ص 68 .

[4] . أحمد خالد ، مرجع سابق ، ص 27 .

2.2 مشروع لويس ماشويل لإصلاح التعليم الزيتوني (1883-1908م) :

بعد تسعة اشهر من تسمية خبير التعليم الفرنسي "لويس ماشويل"[1] مدير التعليم العمومي بالإيالة التونسية، ركز فيها هذا المسؤول الفرنسي جهوده على بلورة سياسية تقوم على الترميم بدل التخريب، وعلى التطوير عوض التدمير، وعلى انتهاج سياسة الإحاطة بدل السيطرة المباشرة[2] .

وقد قام لوي س ماشويل بمعاينة التعليم الزيتوني الذي لاحظ جوانب النقص فيه وعمل على إصلاحه وعلى ضرورة فتح أبواب التعليم العصري أمام الأجيال التونسية الصاعدة، حيث قام بتشكيل لجنة الدراسات العربية برئاسة الوزير الأكبر للحكومة، الباي وعضوية أعيان تونس ومشايخ الجامع الأعظم، وفي اطار المبدأ الذي أقره جول فيري، والقاضي بالحفاظ على الوضع التعليمي القائم بالإيالة قبل انتصاب الحماية، أبقى ماشويل على المدرسة الصادقية والتعليم الزيتوني بالكنائس والجامع الأعظم، وكذلك على التعليم الجاري بمدارس التبعات الدينية النصرانية والمدارس اليهودية ومدارس الجاليات اليهودية، كما أخذ في ارساء نمط جديد من المدارس أرادها أن تكون لأبناء الأهالي وأبناء الجاليات.

---

[1] . **لويس ماشويل** : مستشرق فرنسي عاش في تونس و ت سنة 1922، له مؤلف بعنوان " منتخبات تاريخية وادبية " و "دليل الدارسين"و" معجم عربي فرنسي" ، انظر : مختار العياشي ، مرجع سابق ، ص 31 .

[2] . مختار العياشي ، مرجع نفسه ، ص 31 .

2 . 1 . 2 أهم إصلاحات ماشويل :

أ . خصائص الطرفية العامة :

تتميز الطرفية العامة التي اشتغل فيها ما شرويل بمعارضة فئة من المعارضين المتمثلة في فئة المعمرين المنضوين تحت لواء : "حزب الفلاحين" ، الذين لا يقبلون بانخراط أطفال الأهالي بالمدارس الفرنسية، ولا يرضون حتى بإفراد مدارس لهم، وإنما يدعون إلى الاكتفاء بتزويدهم بتعليم أولي بسيط وتكوين يد عاملة للزراعة والصناعة الأوروبية هذه من جهة، ومن جهة أخرى تتميز هذه الطرفية أيضا بمعارضة المحافظين من شيوخ المدارس، فهم يرون في المدارس المحدثة مجالا لتغلب اللغة الفرنسية، وابعاد الأطفال التونسيين عن دينهم وثرائهم الثقافي ولغتهم العربية [1].

ب . وضع جهاز قانوني وتشريعي :

اتجهت جهود م اشرويل منذ السنوات الأولى لبعث إدارة التعليم العمومي إلى تركيز جهاز قانوني تستند إليه الإصلاحات المزمع القيام بها ، ذلك أن البلاد ما سبق لها أن عرفت تعليما عموميا على النمط الأوروبي وما سن من مراسيم وتراتيب قبل ذلك كان يعني بإصلاح مؤسسة تعليمية معينة كالمدرسة الصادقية، ونلاحظ أن هذا القانون تعلق بالتعليم بالإيالة ومجلس للتعليم العمومي ونظام مدرسي داخلي، الذي صدر في 15 سبتمبر 1988م في عهد الأمير علي باي بغاية، احتوى القانون على أربعة أبواب المتضمن 17 فصلا الذي عرف بإيجاز المدرسة الابتدائية والثانوية فصنفها إلى عمومية تؤسسها الدولة البلديات، تقف عليها وتديرها وخاصة يتفق عليها الخواص الجمعيات، ثم

[1] . خير الدين شترة ، مرجع سابق ، ص 753 .

أحدث جهازا للتفقد وضبط مهامه فحصرها في مراقبة التعليم، كما ضبط الشروط المتعلقة بممارسة مهنة التدريس بالمدارس الابتدائية والمعاهد الثنوية كما أقام مجلس للتعليم العمومي، ينضر في الإصلاحات الواجب القيام بها وفي المسائل التأديبية للمعلمين والأساتذة بالمؤسسات العمومية، وفيما يضل من خلاف بين إدارة التعليم العمومي وأرباب المدارس الخاصة، كما تضمن الفصل 17 تحريم تسليط عقوبات بدنية على التلاميذ[1] .

2 . 4 إصلاحات 1933 :

جاءت هذه الإصلاحات بموجب مرسوم الباي 30مارس 1933م القاضي المتعلق بالجانب الإداري والتعليمي في الجامع الأعظم، ولقد نص هذا المرسوم على وجوب اعطاء الدروس الدينية واللغوية والضرورية التي تتماشى والدين الإسلامي بالإضافة إلى مجانية التعليم في كل مرحلة، وإشراف الجامع الأعظم على تحديد المواد التي تدرس في الزيتونة وفروعها وثم تحديد الفترة الدراسية لكل طور من أطوار التعليم الزيتوني، كما تم تحديد البرامج والمراجع التعليمية لكل سنة معينة وتنظيم آلية الانتقال من سنة لأخرى[2] .

2 . 5 اصلاحات 1944 :

وتم تنظيم هذه الإصلاحات من طرف الحكومة التونسية بموجب مرسوم 20أفريل 1944م، الذي حدد رتب أساتذة التعليم العالي إلى ثلاثة أصناف، طبق لدرجات ترقية معينة كما حددت

[1] . خير الدين شترة ، مرجع سابق، ج 1 ، ص 756 .
[2] . محمد بوطيبي مرجع سابق، ص 298 .

أيضا شهادات المدرسية، فمثلا : أساتذة التعليم العالي يدرسون طلبة مرحلة التعليم العالي، وأساتذة القسم الأول والثاني يدرسون المرحلة الثانوية، أما المرحلة الابتدائية فيدرسها أساتذة القسم الثالث وحاملي الشهادات الرسمية منها : شهادة التطويع الأهلية، والتحصيل والعلمية، طبقا لما جاء في المادة 64 من المرسوم السابق[1] .

2.6 اصلاحات 1945م :

جاءت هذه الإصلاحات اثر تنظيم وعقد مؤتمر المدرسين 1944م حينما طالب أعضاء المؤتمر بإصلاح التعليم، واعادة الشيخ طاهر بن عاشور لمشيخة الجامع الأعظم والذي تم إقالته من منصبه نتيجة تأييده لمعارضة الطلبة، وعليه وافقت الحكومة في شهر أفريل سنة 1945م على عقد هذا المؤتمر والذي نتج عنه جملة من الإصلاحات وهي :

- . إلحاق مختلف الفروع إلى الجامع الأعظم .
- . رفع عدد الطلبة بفروع الجامع الأعظم الذي تجاوز عشرين ألفا .
- . الاهتمام بشؤون الطلبة ماديا ومعنويا بإنشاء الحي الزيتوني .
- . إعادة تنظيم التعليم الابتدائي القرآني المهني للتعليم الزيتوني [2].

[1] . محمد بوطيبي، مرجع سابق ، ص 300

[2]. نفسه ، ص 304.

3 . نظرة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور لإصلاح التعليم الزيتوني من خلال كتاب "أليس الصبح بقريب" :

3 . 1 جهود طاهر بن عاشور في إصلاح التعليم الزيتوني :

لقد كان لابن عاشور دور كبير في إصلاح التعليم الزيتوني، حيث كرس حياته كلها للتجديد وإصلاح التعليم، ولقد أحدثت أراءه في مجال التعليم من خلال جامع الزيتونة نهضة أخرى مثل علوم الشريعة والتفسير والتي كان لها الأثر البالغ في استمرار جامع الزيتونة في العطاء والريادة .

فالتعليم يحتل مكانة كبرى في أسباب النهضة، إذ أنه يفيد على رأي بن عاشور " **ترقية المدارك البشرية وصقل الفطرة الطيبة لإضاءة الإنسانية واظهارها في أجمل مظاهرها** "[1]، والغاية الأسمى في التعليم في نظر بن عاشور هو "**إنتاج قادة للأمة في دينها ودنياها وهداة هم مصابيح إرشادها، ومحاصد قتادها، ومهدئو نفوسها، اذ أقلقها إضطراب مهادها**" [2] .

ولقد أدرك مُحَمَّد الطاهر بن عاشور من خلال ممارسته للتعليم متعلما ومعلما بجامع الزيتونة أنه بحاجة إلى إصلاح واسع النطاق على نحو يشمل جميع جوانبه(نظام التعليم، درجاته، مواده، والكتب المعتمدة في التدريس، ولمدرسين من حيث تأهيلهم ومدى مناسبتهم درجة تعليم ومستويات الدارسين، وتدرج المعارف التي تدرس وتراتيبها)[3] .

---

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، **مقاصد في الشريعة الإسلامية** ، تح ودراسة مُحَمَّد طاهر الميساوي ،ط2، دار النفائس، الاردن، 2011،ص33.

[2] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، ص 15 .

[3] . مُحَمَّد حبيب بن خوجة ، مرجع سابق، ص32 .

ولقد قام الشيخ بن عاشور بإدخال بعض الإصلاحات على الناحية التعليمية والنظر في أساليب التدريس ومعاهد التعليم وقد اهتمت لجان شيوخ الزيتونة بهذا الغرض، ونظرات في الكتب الدراسية على مختلف مستوياتها، وعمل بن عاشور على استبدال كتب كثيرة كانت منذ عصور ماضية، كما حرص ابن عاشور على خاصية التعليم الزيتوني من حيث الصبغة الشرعية واللغة العربية وللوصول إلى هذا الهدف يرى ضرورة تخصيص كتب دراسية شهد لها العلماء بغزارة العلم [1].

واهتم الشيخ طاهر بن عاشور بعلوم الطبيعة والحياة فأصبح ضمن المواد التي تدرس بالجامعة، كما راعى في المرحلة التعليمية العالية التوسع في أقسام التخصص وبدأ في التفكير في إدخال الوسائل التعليمية المنوعة [2]، وكذلك حرص في مشروعه الإصلاحي في مجال التعليم على زيادة عدد فروع الزيتونة، الذي ارتفع لمدة سبع سنوات من سنة 1949م. 1956م من ثمانية إلى خمسة وعشرين فرعا، منها اثنان لتعليم الفتيات في كل من تونس وصفاقس [3].

وهكذا نرى أن الشيخ بن عاشور قد وجه كل عنايته إلى وضع برامج لتحقيق إصلاح التعليم على أكمل وجه وتحقيق مقاصد طالبي العلم، وتحقيق مقاصد الأمة من خريجي التعليم.

3 . 2 أسباب تأخر التعليم في نظر بن عاشور :

تطرق بن عاشور في كتابه **"أليس الصبح بقريب"** للأسباب التي أدت إلى تدهور التعليم وفساده، ومن بين تلك الأسباب ما يلي :

---

[1] . محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة ، مرجع سابق ، ص198 .

[2] . طاهر بن عاشور ،اليس الصبح بقريب، مصدر سابق ، ص26 .

[3] . محمد الطاهر بن عاشور ، مقاصد الشريعة ، مصدر سابق ، ص25.

. قصور التعليم عن العناية بالجوانب التربوية والأخلاقية، والتي من شأنها أن ترقى بحياة المتعلم كما تحفظ للأمة كيانها وتماسكها، وفي هذا السياق يقول: "عرو التعليم عن مادة الآداب وتهذيب الأخلاق، وشرح العوائد، وقد اعتنى المسلمون في صدر الإسلام بذلك فنقلوا آداب القرآن وهدي الرسول . ﷺ . ثم عززوه في صدور نهضتهم بعلوم آداب الشريعة والمواعظ، أما إهماله بعد ذلك تسبب في تأخر المسلمين وقصور أنظارهم، واعتقادهم أن العلم منحصر فيما تضمنته القواعد العلمية كالنحو والفقه ..." [1] .

وتأسيسا على ذلك دعا بن عاشور إلى دعم العملية التعليمية في جامع الزيتونة وفي غيره بالأصول الأخلاقية المثلى التي تهذب نفوس المدرسين والدارسين على حد سواء، وسبيل ذلك كما رسمه في خطته بقوله: " التدريب على ضروب الحكمة، ونقد مقتضيات الزمان وعلو الهمة، والغيرة للحق والترفع عن سخائف المطامع، وعن ضيق الصدر الذي ينشأ الحسد والظلم والخصام والتلضي من كل ما يخالف المقصد والأقدام والحزم وأصالة الرأي"[2] .

وقد أعطى بن عاشور لمنهجه بهذا المنظور الأخلاقي مفهوما تربويا عاليا، كما فعل الشيخ مُحَمَّد عبده حينما انتقد مناهج الأزهر المدارس الأميرية التي كانت تولي المادة العلمية عناية أكبر من العناية التربوية [3] .

---

[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، اليس الصبح بقريب ، ص 112 .

[2] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، نفسه ، ص 112 .

[3] . مُحَمَّد مسعود جبران ، **منهج الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور في اصلاح التعليم الاسلامي** ، مجلة كلية الدعوة الاسلامية ، ع5 ، 1988م، ص223.

. تداخل العلوم، حيث رأى بن عاشور أن من بين الأسباب التي أدت إلى تأخر العلوم هو ذلك التداخل الذي عرفته العلوم وخصوصا : علم الكلام والحكمة الذي أدمجوه بكل علم فسبب ذلك ضيقا في العلوم وكثرة الخلاف ومثال على ذلك نجدهم في علم المنطق يختلفون في لزوم النتائج للمقدمات هل هو عقلي أم عادي[1] .

. التقليد الناشئ عن تداخل العلوم وحب المشاركة في جميعه الذي أدى بهم إلى التقليد في كتاباتهم، وهذا ما ضر بالعلوم الإسلامية وأدى بالتفرقات الاعتقادية، وقد ذكرى نهي الغزالي وابو بكر البقالاني وغيرهما عن التقليد [2].

وبعد أن ذكر بن عاشور الأسباب التي أدت إلى فساد التعليم وتأخره التي تطرقنا إلى أهمها، ذكر في آخر كتابه جملة من الإصلاحات في مجال التعليم التي من شأنها أن تساهم في النهوض بالتعليم والرفع من مكانته وتطويره ليلائم متطلبات العصر ومستجداته وقد شملت هذه الإصلاحات وجوها متعددة من بينها :

. إصلاح التآليف والكتب فإنها في نظره هي المعلم الأول للتلميذ والمذكر المرشد للمدرسين وهي الأجدر أن تعطى لها عناية من الإصلاح، وإصلاح التآليف لا يكون بالاعتماد على القديم وحده.

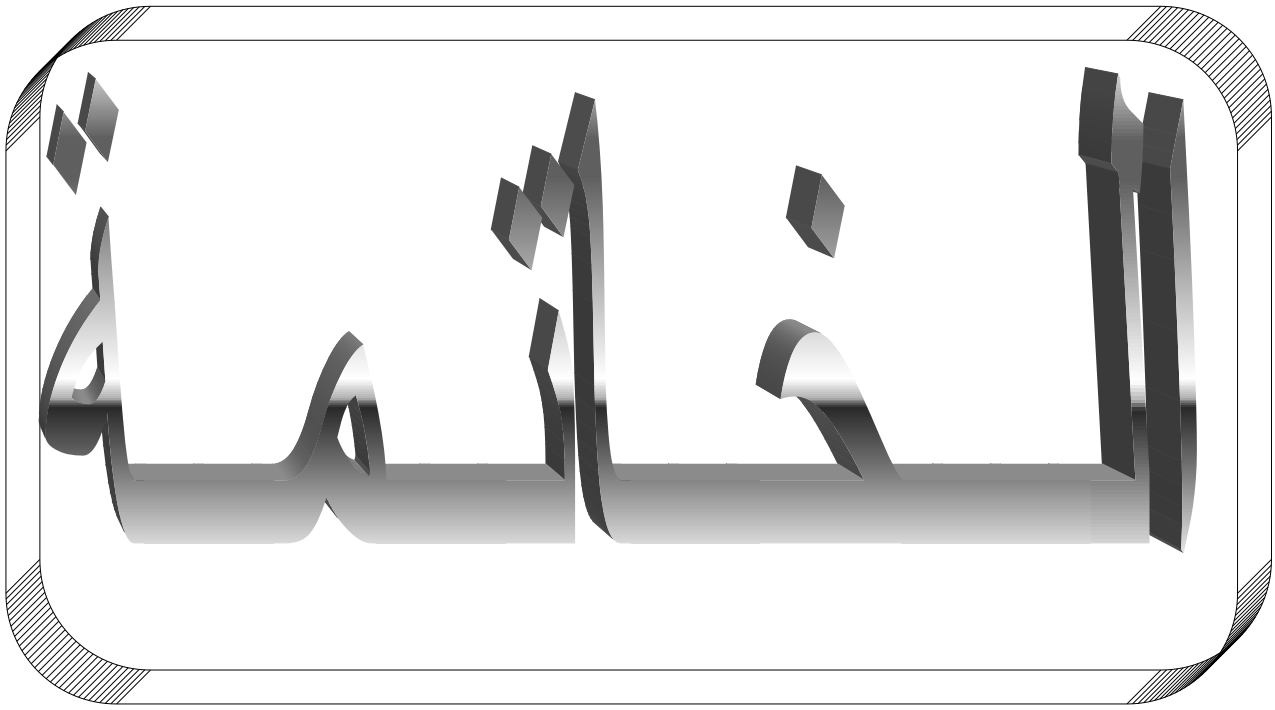
[1] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، مصدر سابق ، 155

[2] . مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ، نفسه ، ص 156

. إصلاح المعلمين لذا أكد على ضرورة أن لا ينتخب للتعليم إلا من تمرس به وعرف مراتب أفكاره ليعلم التلاميذ كيف ينتبهون إلى دروسهم ويفهمونها ولذلك وجب أن تدرس طرق التدريس قبل انتصاب المدرس للتعليم [1] .

وخلاصة القول أن الطاهر بن عاشور اهتم بإصلاح التعليم في جامع الزيتونة وذلك ما جمعه في كتابه "أليس الصبح بقريب" التي بين فيها أسباب تأخر التعليم مذيلا ذلك بحلول ومقترحات للرفع من شأن التعليم الزيتوني خاصة ومن التعليم بصفة عامة، إذ تعد برامجه الإصلاحية وحلوله طفرة نوعية يجب الاحتذاء بها .

[1] . نفسه ، ص 153 .


الخاتمة

الخاتمة :

من الدراسة والاستقصاء لموضوعنا: "**التعليم في جامع الزيتونة من خلال كتاب: "أليس الصبح بقريب "لمؤلفه مُحَّد الطاهر بن عاشور** ، يتضح لنا مجموعة من النتائج وهي كالتالي :

. الأهمية العلمية التي اكتسبها جامع الزيتونة و ذلك من خلال اهتمامات رجالاته لتطوير التعليم به وابقائه كمعلم تاريخي دام عمره 13 قرنا وايضا كمنارة علمية اشتهرت في بث العلوم الدينية .

. استنتجنا من خلال تعرض الطاهر بن عاشور لتطوير التعليم الزيتوني عبر مراحله الزمنية خاصة في فترة الحماية الفرنسية على يد تونس ذلك الوعي الكبير لدى النخبة التونسية في اصلاح التعليم الزيتوني ليساير تطورات العصر ومستجداته .

. من خلال الموضوع لاحظنا ان التعليم في جامع الزيتونة كان يقتصر في مناهجه وبرامجه على العلوم الدينية دون العلوم الاخرى وايضا كان يعرف تداخلا في تدريس المواد وحشوا كبيرا للتلميذ والتي كان تعتمد على الحفظ دون الفهم .

. التعليم بجامع الزيتونة تعرض لجملة من الاصلاحات وذلك ناتج عن تأخر التعليم لمسايرة الركب الحضاري ومن بين تلك الاصلاحات ، اصلاحات خير الدين باشا . والتي من نتائجها المدرسة الصادقية التي عرفت نظاما جديدا في نظام التعليم، وشكلت روحا جديدة للتعليم الزيتوني .

. الوعي الكبير الذي عرفه الطالب الزيتوني وذلك من خلال مطالبته بضرورة اصلاح التعليم وتطوير مناهجه .

. الدور الكبير الذي لعبه الطاهر بن عاشور في التجديد واصلاح التعليم الزيتوني ، ولقد أحدثت آراءه في مجال التعليم من خلال جامع الزيتونة نهضة علمية كان لها الأثر في استمرار جامع الزيتونة في العطاء والريادة .

. أعطى لنا الطاهر بن عاشور من خلال آرائه الاصلاحية بعدا تربويا واخلاقيا والذي اعتبره سبب مهم لتطوير التعليم وترقيته .

. لقد وجه مُحَّد طاهر بن عاشور من خلال كتابه آرائنا وأفكارنا للأسباب التي أدت الى تأخر التعليم منها تداخل العلوم فيما بينها وأيضا التقليد الناتج عن تداخل العلوم وعدم التجديد والتفكير والاجتهاد وهذه الأسباب تعد أسباب مهمة وجب الأخذ بها حتى يتسنى لنا ترقية التعليم .

. حلول الطاهر بن عاشور لإصلاح التعليم والمتمثلة في إصلاح التآليف التي تعتبر في نظره المرشد الأول للمدرسين والدارسين وأيضا إصلاح المعلمين الذين اعتبرهم هم الأساس الأول لإصلاح التعليم.

الملاحق

قائمة الملاحق:

تكمن أهمية هذه الملاحق في كونها مكملة لما جاء في مضمون هذه الدراسة و نظرا لأهمية الملاحق في الدراسات التاريخية فإننا اخترنا البعض منها :

ملحق رقم 1: صورة الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور .

ملحقرقم2: واجهةكتابمحمدالطاهربنعاشور " أليسالصبحبقريب"

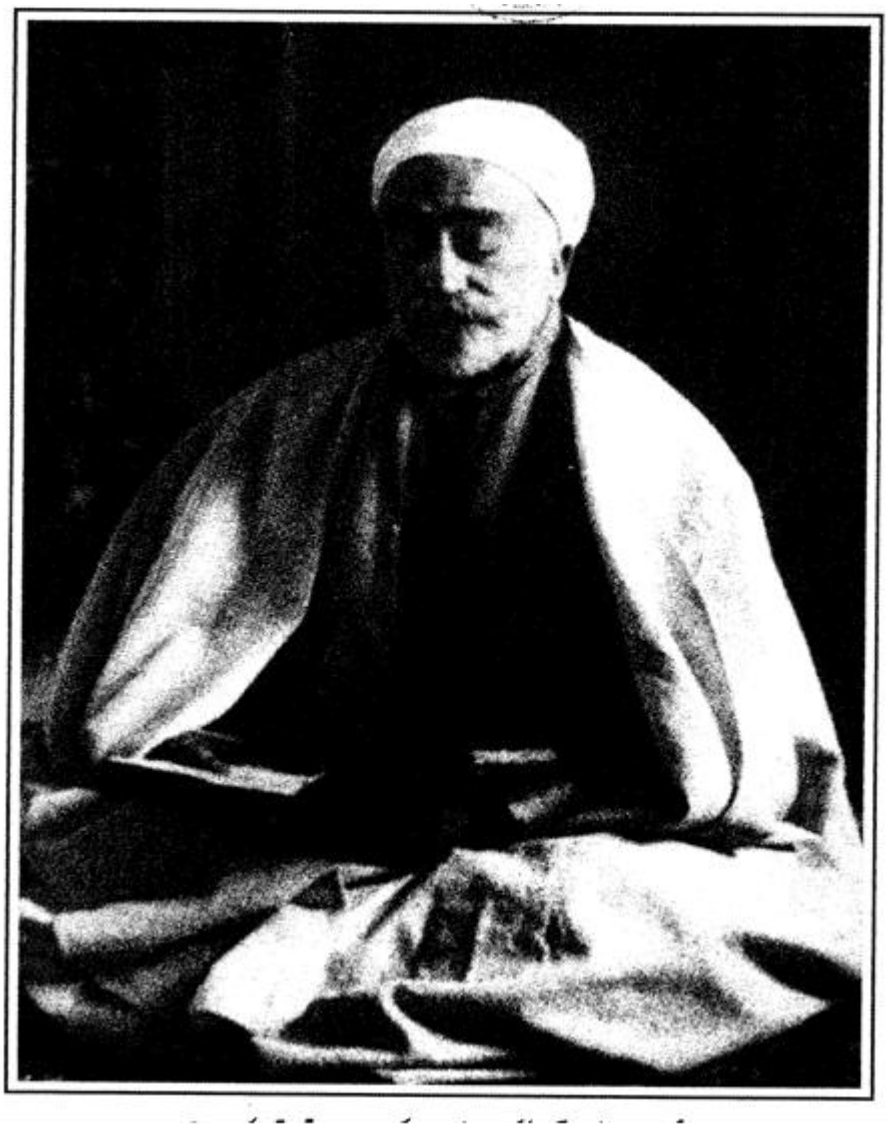
ملحق رقم 3:صحنالجنائز .

ملحق رقم 4:نماذجمنأعمدةقبةالمحراب .

ملحق رقم 5: المكتبةالعبدلية .

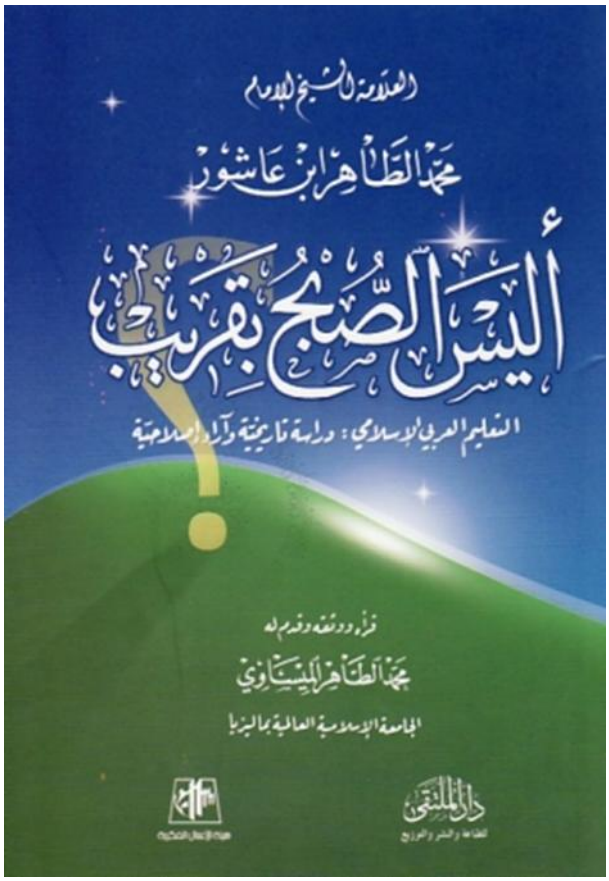
ملحق رقم 6:دفترشهاداتطلبةجامعالزيتونة .

الملحق رقم 01 : صورة الامام محمد الطاهر بن عاشور[1]



[1] - محمد بن الخوجة ، مصدر سابق ، ص 150 .

الملحق رقم 02 : واجهة كتاب محمد الطاهر بن عاشور "أليس الصبح بقريب"



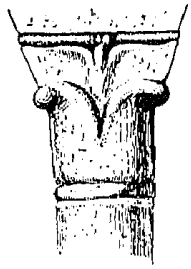
الملحق رقم 03 : صحن الجنائز [1]

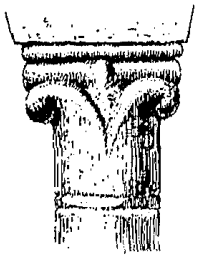


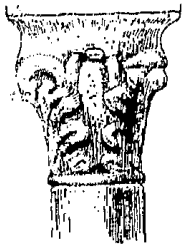
صحن الجنائز المشرف على سوق الفكة في حدود 1930،
على يمين الصورة : ميضاة الحفيان ونوافذ المكتبة العبدلية

[1] ـ محمد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 33 .

الملحق رقم 04 : نماذج من أعمدة قبة المحراب [1]



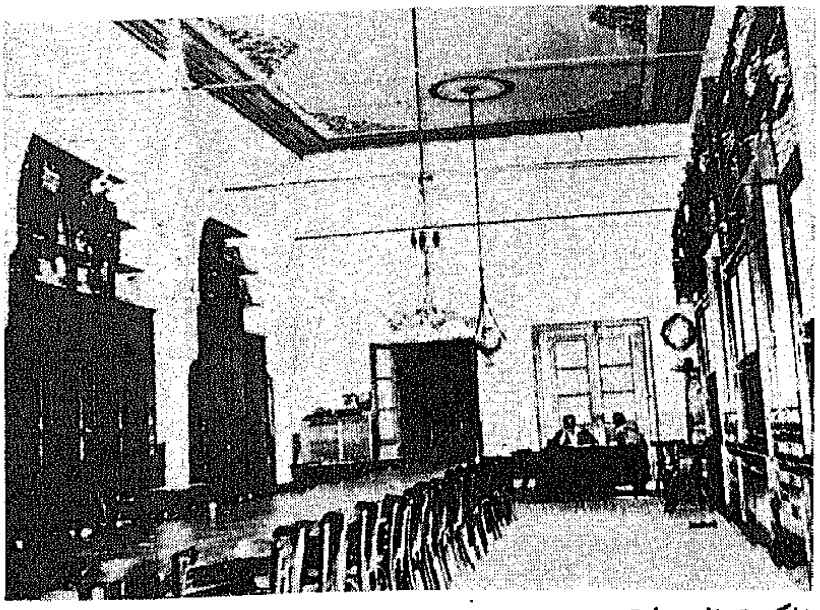




نماذج من أعمدة
قبة المحراب

[1] ـ محمد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 19 .

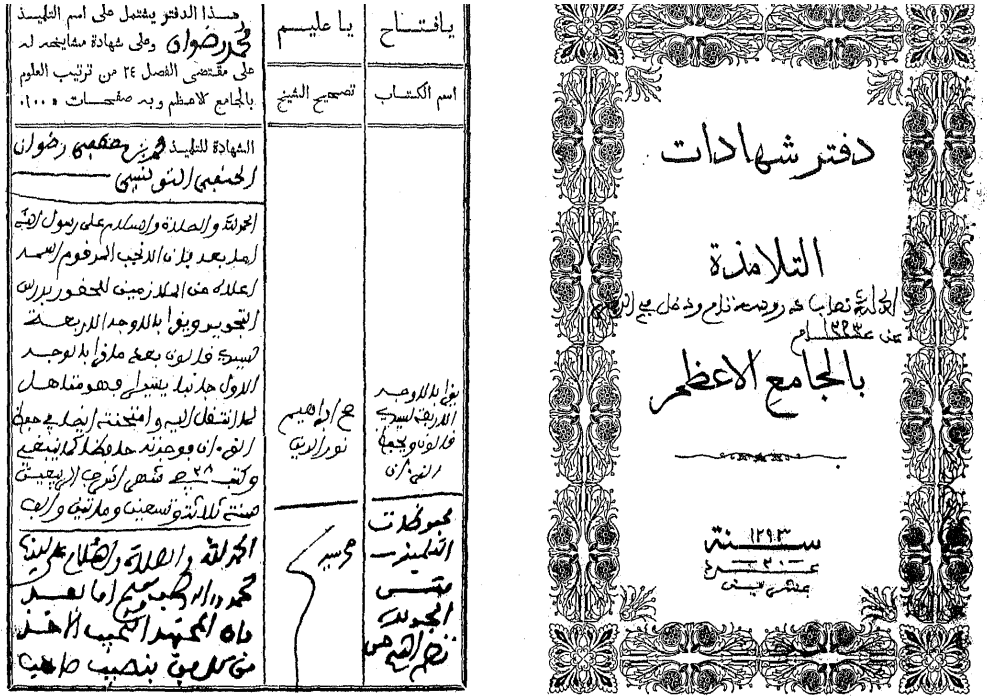
الملحق رقم 05 : المكتبة العبدلية [1]



المكتبة العبدلية

[1] ـ محمد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 125 .

الملحق رقم 06 : دفتر شهادات طلبة جامع الزيتونة [1]


دفتر شهادات
التلامذة
بالجامع الاعظم
سنة ١٢٩٣
يا فتاح
اسم الكتاب
يا عليم
تصحيح الشيخ
محمد رضوان
الشهادة للتلميذ محمد بن حفيظ رضوان الحسيني التونسي
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
محمد
مجموعات التلميذ

دفتر شهادات طلبة جامع الزيتونة. الصفحة الأولى والصفحة الثانية

[1] ـ محمد عبد العزيز ، مرجع سابق ، ص 98 .

البيبليوغرافيا

. المـصـادر والمـراجع :

. القرآن الكريم

1. الـــــمـــصـادر :

1. ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، مج 4، ج 7، الدار العربية للكتاب، تونس، 1999 .

2 . ابن الخوجة مُحَمَّد الحبيب، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مج01، ج01، الدار العربية للكتاب، تونس.

3 . ابن الخوجة مُحَمَّد، تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد، تحقيق الجيلاني بلحاج يحي وحمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985 .

4 . ابن الخوجة مُحَمَّد، صفحات من تاريخ تونس، تحقيق حمادي الساحلي والجيلاني بن الحاج يحي، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1986 .

5 . ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 05، دط ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت1968.

6 . ابن عاشور مُحَمَّد الطاهر، أليس الصبح بقريب، ط1، دار السلام والطباعة والتوزيع، دار سحنون للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة مصر، 2006.

7 . ابن عاشور مُحَمَّد الطاهر، مقاصد في الشريعة الإسلامية، تحقيق ودراسة مُحَمَّد الطاهر الميساوي، ط2، دار النفائس، الاردن 2011 .

8. أبي عبد الله الشيخ مُحَمَّد بن أبي القاسم الرعيعي القيرواني المعروف بابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط 1، مطبعة الدولة التونسية بحضارتها المحمية، تونس، 1986 .

9 . أبي عبد الله مُحَمَّد بن عثمان السنوسي، مسامرات الظريف بحسن التعريف، تحقيق مُحَمَّد شاذلي نيفر، ط01 ، ج01، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1994 .

10 . الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، ترجمة سامي الجندي، ط1، دار القدس لبنان، 1975.

11 . الحشايشي مُحَمَّد، تاريخ جامع الزيتونة، تحقيق ابن حاج يحي، ط02 ، مؤسسات عبد الكريم عبد الله، تونس 1974 .

12 . حمودة بن عبد العزيز، الكتاب الباشي، تحقيق مُحَمَّد ماضور، دط ، ج01 ، تونس .

13 . الخضر حسين مُحَمَّد، تونس وجامع الزيتونة، دط ، المطبعة التعاونية، دمشق .1991

14 . الدولاتي عبد العزيز، مدينة تونس في العهد الحفصي، ط01، ترجمة وتحقيق عبد العزيز الدولاتي، دار سراس للنشر ، 1981 .

15 . الزركشي بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق مُحَمَّد ماضور، ط02، مكتبة عتيقة، تونس 1966.

16 . الشريف مُحَمَّد الهادي، ما يجب أن تعرف عن تاريخ تونس، تحقيق مُحَمَّد الشاوش، دار سراس للنشر، تونس، دت .

17 . عقيل موسى مُحَمَّد بن الحسن، المختار المصون من أعلام القرون، دط ، دار الاندلس الخضراء، جدة،1995 .

18 . القيرواني رقيق، تاريخ افريقية، ط01 ، دار الفرحاني، القاهرة 1994 .

19 . المدني أحمد توفيق، حياة كفاح (المذكرات) في تونس، ج01، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر1973 .

20 . المراكشي ابن عذارى، بيان المغرب في الأندلس والمغرب، تحقيق كولان لروفينسال، ط03، ج01، دار الثقافة، لبنان 1989 .

21 . المهيدي مُحَّد الصالح، لائحة إصلاح الزيتوني التعليم الزيتوني بتونس، ط01، مطبعة الاتحاد، تونس 1929 .

22 . النيفر مُحَّد، عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، تحقيق علي نيفر، ج01، ط01، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1994.

ب . باللغة الأجنبية :

1- A.N.O.M.FR CAOM 39/4232-93/4233, service des faisons nord africainse enquéte sure la zitouna .

2 . المراجع :

أ . باللغة العربية :

1 . ابن عاشور مُحَّد العزيز، جامع الزيتونة المعلم ورجاله، دط، دار سراي للنشر، 1991.

2 . ابن عاشور مُحَّد الفاضل، الحركة الأدبية والفكرية بتونس، ط01 ، الدار التونسية للنشر، 1983.

3 . أحمد صلاح زكي، أعلام النهضة العربية الإسلامية في العصر الحديث، ط01 ، مركز الحضارة العربية، القاهرة 2001 .

4 . إينالجك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الاحدار، ترجمة مُحَّد الارناؤوط، ط01، دار المدار الإسلامي، لبنان 2002.

5 . باجي أبي الوليد، أحكام الفصول في أحكام الأصول، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1985.

6 . برنشفيك روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15، ترجمة حمادي الساحلي، ج01، ط01، دار الغرب الإسلامي لبنان 1988 .

7 . خالد أحمد، أضواء من البيئة التونسية على الطاهر الحداد ونضال جيل،ط03، الدار التونسية للنشر، 1985.

8 . الخطاب محمود شيت، قادة فتح المغرب العربي، ط01 ، ج01 ، دار الفكر 1974 .

9 . دقي نور الدين، حركة الشباب التونسي، سلسلة وثائق ونصوص في تاريخ تونس المعاصرة، ط02، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس 2005 .

10 . الزركشي بن إبراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق مُحَّد ماضور ، ط02، مكتبة عتيقة، تونس 1966.

11 . الزملي الصادق، أعلام تونسيون، تعريب وتقديم حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

12 . زياد نقولا، أعلام عرب محدثون من القرنين الثمن عشر والتاسع عشر، بيروت، شارع الحمراء، 1994.

13 . شترة خيرالدين، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900 . 1956، ج01، ط خ، دار البصائر، الجزائر، 2009 .

14 . الصديق مُحَّد صالح، شخصيات ومواقف، دار البدر، الحزير 2010 .

15 . ضيف الله مُحَمَّد، الحركة الطلابية التونسية 1939 . 1927، مؤسسة التميمي للبحث العلمي، زغوان تونس 1999.

16 . ضيف الله مُحَمَّد، المدرج والكرسي، بحوث حول الطلبة الزيتونيين بين الخمسينات والسبعينات، ط01 ، تقديم رؤوف حمودة، مكتبة علاء الدين، صفاقس تونس 2004 .

17 . ضيف شوقي، تاريخ الادب العربي عصر الدول والإمارات (ليبيا تونس صقلية)، دط، دار المعارف، مصر، دت .

18 . طالبي مُحَمَّد، الدولة الأغلبية في التاريخ السياسي 184. 296هـ / 800 . 909 م، مراجعة حمادي الساحلي، ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان 1995 .

19 . الطويلي أحمد، في الحضارة العربية التونسية، دط، دار المعارف، تونس ، دت .

20 . عبد السلام أحمد، مواقف إصلاحية في تونس قبل الحماية، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1886.

21 . عطا الله الجمل شوقي، المغرب العربي الكبير في الحديث(ليبيا تونس الجزائر المغرب)، ط01 ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1977.

22 . العياشي مختار، الزيتونة والزيتونيين في تاريخ تونس المعاصرة 1883 . 1938، مركز النشر الجامعي، تونس 2003 .

23 . غابري عبد الباسط، صوت الطالب الزيتوني حركة ثقافية سياسية، مركز النشر الجامعي، تونس2012 .

24 . اللولب حبيب حسن، أبحاث ودراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر، دط ، وزارة الثقافة، الجزائر2013 .

25 . محجوبي علي، النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر لماذا فشلت بمصر وتونس ونجحت في اليابان، الدار التونسية للنشر، تونس 1991 .

26 . محفوظ مُحَمَّد، تراجم المؤلفين التونسيين، ط01، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1984.

27 . معموري الطاهر، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي، تونس 1980 .

28 . وحدة البحث العلمي بإدارة الإفتاء، كتاب المذاهب الفقهية أئمتها أدوارها أصولها آثارها، ط01، إدارة الافتاء 2010 .

29 . يحي جلال، تاريخ المغرب العربي الكبير، (الفترة المعاصرة)، ج04 ، دار النهضة بيروت 1981.

ب . باللغة الاجنبية :

1- AYADI TOUFIK ,Mouvement Réfomiste et populaire en tunis 1906 – 1912 , Pb université de tunis , 1996 .

3 . المجالات :

1 . ابن القاضي مُحَمَّد الشاذلي، الجامعة الزيتونية، المجلة الزيتونية، هيئة مدرسي جامع الزيتونة، المعمورة، العدد 57، مج 09، ج06، 1955 .

2 . جبران مُحَمَّد مسعود، منهج الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور في إصلاح التعليم الإسلامي، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، العدد 05، 1988 .

3 . جريدة صوت الطالب، دستور الزيتونيين الجامع، العدد 01، 01 سبتمبر 1950 .

4 . الزيدي علي، حركة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة منذ نشأتها حتى لجنة صوت الطالب الزيتوني، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 35 . 36، ديسمبر 1984 .

5 . شقرون الطاهر، الحركة التونسية 1945 . 1956، مجلة اطروحات، العدد 05 ، 05 أكتوبر 1985 .

6 . مجلة ليدوز، العدد 27، سنة النشر 15 مارس 2018 .

7 . النيفر إبراهيم، تراجم عظمائنا، المجلة الزينية، هيئة مدرسي جامع الزيتونة، العدد 57، مج08، ج08، أفريل 1937.

4 . الرسائل الجامعية :

1 . بوطيبي مُحَّد، الفكر الاجتماعي في تونس في النصف الأول من القرن العشرين (1950 . 1900)، دراسة مقارنة بين الفكر والواقع الاجتماعي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، السنة الجامعية 1434هـ . 2014 م / 1453هـ . 2013م .

2 . بوطيبي مُحَّد، دور المثقفين الجزائريين في الحركة الوطنية التونسية ما بين 1900 . 1930، رسالة لنيل شهادة الماجستار، إشراف بوعزة بوضرساية، تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2007 . 2008 .

3 . بوطيبي مُحَّد، مداخلة بعنوان المرجعية الزيتونية في التعليم الديني الجزائري خلال النصف الأول من القرن 1900 . 1950، الملتقى الوطني الأول 25 أفريل2018 ،التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية.

4 . بيوض إسماعيل و ابن بشير جلول، إسهام جامع الزيتونة في الحياة السياسية والثقافية بتونس 1912. 1952، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، إشراف الدكتور قوبع عبد القادر، جامعة زيان عاشور الجلفة 2014 . 2015 .

5 . زيدي علي، تأريخ النظام الزيتوني للشعبة العصرية الزيتونية 1951 . 1965، أطروحة دكتوراه، المرحلة الثالثة في التاريخ، إشراف الأستاذ عبد الجليل التميمي، منشورات المعهد الأعلى للتوثيق، تونس 1986.

6 . فلاحي رابح، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر 1908 . 1954، رسالة لنيل شهادة الماجيستار، إشراف عبد الكريم بوصفصاف في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قستطينة، 2007 .

7 . نعاس وفاء، الطلبة الجزائريون الزيتونيين والحركة الإصلاحية الجزائرية 1900 . 1954 ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، 2013 . 2014 .

5 . المـــعـــــــاجـم :

1 . عبودي هنري س، معجم الحضارات السامية، ط02 ، جروس برس، لبنان ، دت .

الفهرس

فهرس المحتويات

المحتويات : **لصفحة :**

البسملة

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... 1 . 5

المبحث الأول : التعريف بالكاتب والكتاب

أولا : لمحة عن حياة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور 6.9

1. مولده ونشأته .....6 . 7

2. التحاقه بالجامع الأعظم .....7 . 8

3 . حصوله على شهادة التطوع.....8 . 9

4 . درجاته العلمية والوظائف التي تقلدها .....9 . 12

ثانيا : التعريف بكتاب "أليس الصبح بقريب" .....13 . 23

1 . الدراسة الظاهرية للكتاب .....13 . 14

2 . الدراسة الباطنية للكتاب .....14 . 22

المبحث الثاني : تاريخ جامع الزيتونة

أولا : تأسيس جامع الزيتونة .....23 . 33

1 . أصل التسمية 23. 24

2 . هندسة الجامع.....24. 25

3 . التطور التاريخي للجامع الأعظم 25. 30

ثانيا : أهم مؤسسات جامع الزيتونة 31. 33

1. المكتبة الصادقية 31. 32

3 . المكتبة الأحمدية 32. 33

المبحث الثالث : التعليم في جامع الزيتونة وبرامجه وأهم علمائه

أولا : تاريخ جامع الزيتونة 34. 46

1 . التعليم في العهد الحفصي 34. 37

2. التعليم الزيتوني خلال الفترة العثمانية.....37. 38

3 . التعليم الزيتوني في عهد الدولة المرادية ..... 38 . 39

4 . التعليم في العهد الحسيني 39. 43

5 . التعليم في فترة الحماية 43. 46

ثانيا : البرامج الدراسية بجامع الزيتونة 47. 59

1 . البرامج التعليمية في جامع الزيتونة 48. 51

2 . إدارة المعهد الزيتوني 51. 57

ثالثا : تراجم لأهم العلماء الذين تداولوا على إمامة الجامع 58. 59

المبحث الرابع : إصلاحات التعليم في جامع الزيتونة

أولا : مواقف مختلفة من إصلاح التعليم الزيتوني .....60 . 70

1. موقف الصحافة .....60 . 61

2. موقف الطلبة الزيتونيين .....61 . 70

ثانيا : أهم إصلاحات التعليم في جامع الزيتونة .....71 . 75

1 . إصلاحات خير الدين باشا .....71 . 72

2 . إصلاحات لويس ماشويل .....72 . 74

3 . إصلاحات1933م 74

4 . إصلاحات1944م .....74 . 75

5 . إصلاحات1845م 75

ثالثا : نظرة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور لإصلاح التعليم الزيتوني من خلال كتاب "اليس الصبح بقريب"

1. جهود الطاهر بن عاشور في إصلاح التعليم الزيتوني .....76 . 77

2 . أسباب تأخر التعليم في نظر بن عاشور .....77 . 80

الخاتمة .....81 . 82

الملاحق .....82 . 87

البيبليوغرافيا 88. 95

فهرس الموضوعات 96. 98

تمت بحمد الله